الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم :

سياسة الركائز العسكرية لدولة الأجناد
الدولة الأغلبية أنموذجا
(184-296هـ/800-909م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: التاريخ الوسيط

إعداد الطلبة:

حورية مقراني

ذهبية مقران

مقدمة أمام لجنة المناقشة:

اسم و لقب الأساتذة	المؤسسة الجامعية	الصفة
د.مرزوق بتة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
د. محمد عيساوي	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
د.إسماعيل بركات	جامعة محمد بوضياف – المسيل	ممتحنا

السنة الجامعية: 1437 . 1438هـ / 2016 . 2017م.

شكر وعرفان

ملء الفؤاد أقول حمدا خـــالقي حمدا يترجـم مايجيش بخافقــي

لـولاه ماخطّت يميني صفحـــة وما استوى قلمي وأرسل ناطقي

فله المحامد كلّها عدّ الحصـى ما انشــق أو أتـى من غاسـق

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه ،حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده أن سهل لنا مبتغانا ، ووفّقنا ومدّنا بالعزم والإرادة لإتمام هذا البحث، ثم نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من ساعدننا من قريب أو من بعيد، وعلى رأسهم أستاذنا الفاضل الدكتور "***محمد عيساوي***" ، الذي أحاطنا بكرم إشرافه وتوجيهاته، فقد تعلمنا من أدبه وتواضعه قبل علمه ، و لم يدخر أي جهد في النصح والمساعدة، فله منا جزيل الشكر، وجميل العرفان، وصادق الدعاء.

كما يسرننا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ "*لخضر بولطيف وحروز عبد الغني*" الذان فتحا لنا أبواب مكتبتهما ، وأعانانا بالنصح والإرشاد، وكان خيرا معين.

كما نوجه شكرنا إلى أساتذتنا من أول عام إلى آخر هذه السنة على المجهودات والنصائح التي قدموها لنا.

وختاما نسأل الله العظيم أن يتقبل منا هذا العمل ،خالصا لوجهه الكريم.

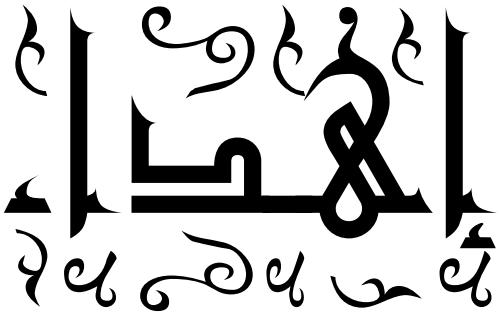

الحمـد لله الـذي بنعمتـه تتـم الصالحـات

إلى من تكبدت عناء تنشئتي في الصغر...

...وحملـــت هـمّ نجاحـي فـي الكِبَـــر

إلى رمز الحب والحنان والعطاء ...

...أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى الذي رباني على الفضيلة والأخلاق...

...وشملني بالعطف والحنان ينبوع العطـاء

الذي زرع في نفسي الطموح والمثابرة ...

...أبـي العزيز حفظه الله وأطـال في عمـره.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات...

...طفولتي وشبابي إخوتي الأعزاء.

أهـــــدي بـاكـــورة جهـــــــدي

المقدمـة

بسم الله الرحمان الرحيم و صلى الله و سلم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و الرسل أجمعين و بعد:

كيان جديد تولد بإفريقية إثر مخاض عسير سُمي بالدولة الأغلبية[1]، و إلى جانب أنها أول من أخذت اسم دولة حضيت بلقب جديد فلقبت "بدولة الأجناد"، حيث لعبت دورًا فعالا في الجانب العسكري بالمغرب الأدنى خاصة و المغرب الإسلامي عامة، مما جعلها تتبوأ مركزًا مرموقا بين الدول التي عاصرتها صانعة لنفسها هيبة حمتها من الأخطار الخارجية التي كانت تهددها، بل و أكثر من ذلك إذ أصبحت محل خشية من طرف دول لطالما تربعت على عرش البحر المتوسط.

و لما انفردت به الدولة الأغلبية من تاريخ عسكري مجيد خاصة في عصرها، أصبح الموضوع جديرا بالدراسة و البحث لما إكتساه من أهمية كبيرة.

وعلى هذا الضوء كان لنا أن نعنون موضوعنا ب سياسة الركائز العسكرية لدولة الأجناد "الدولة الأغلبية أنموذجا" (184هـ-296هـ/800م-909م).

وبعد ما أقترح علينا الموضوع قمنا بدراسات أولية وصلنا بها إلى أن الموضوع جدير بالبحث و الدراسة و على قدر كبير من الاهتمام و كانت لنا رغبة في الغوص وراء حيثياته محاولين إعطاء و لو صورة مبسطة فيما تبين لنا من وقت لهذه الدراسة.

2) الإشكاليات:

من أجل إزالة الغموض على هذا الجانب المهم من تاريخ الدولة الأغلبية تمحورت لنا إشكالية رئيسية مفادها:

[1] محمد طالبي، الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي 184ه-296ه /800م-909م)، ط2، تقريب: المنجي الصيادي، مراجعة و تدقيق: حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1995م.

_ ما هي الأسس العسكرية للدولة الأغلبية التي ميزتها عن قريناتها بالمغرب الإسلامي آخذة بذلك اسم دولة الأجناد؟

من هنا تبرز لنا جملة من التساؤلات الفرعية:

_ بتولي أمراء بني الأغلب إمارة إفريقية من طرف خلفاء بني العباس هل أخلص الأغالبة لهذا الولاء؟

_ ما هي الأسس العسكرية للدولة الأغلبية التي ميزتها عن قريناتها بالمغرب الإسلامي آخذة بذلك اسم دولة الأجناد؟

_ و بناءًا على هذه الأسس ما هي البصمة التي خلفها الأغالبة في علاقاتهم بالعدوتين البيزنطية و الإفرنجية، التي تشرفت بها و شرفت دول العالم الإسلامي عامة؟

_ و إذا كان التاريخ يدرس للعبرة فلابد للدول أن تعتبر من وراء سقوط هذه الإمارة العظيمة، فما هي أسباب تشتت الجند الأغلبي الذي أدى إلى سقوط الإمارة و انهيارها؟

3) المنهج:

بناءًا على دراستنا لحدث تاريخي فقد اكتسى الموضوع منهجه الطبيعي التاريخي في إستيقائنا للمادة العلمية من مختلف المصادر و المراجع، موظفين آليتي الوصف و التحليل من خلال وصفنا لمختلف الأسلحة و الأربطة و كذا لقطع الأسطول الأغلبي، و من وراء تحليلنا لنمط علاقات الدولة بالعالمين الإسلامي و النصراني مركزين على هذه الآلية في استنتاج أسباب سقوط الدولة.

4) عرض الموضوع:

من خلال ما تيسر لنا من وراء سعينا للوصول إلى المادة العلمية المفيدة للموضوع قيد الدراسة تم تقسيمه إلى: مقدمة، فصل تمهيدي و ثلاثة فصول رئيسية و خاتمة،

حيث عنونا الفصل التمهيدي "الإمارة الأغلبية تحت الولاء العباسي" الذي استعرضنا فيه ظروف تولي بني الأغلب الحكم، مبرزين الإطار الجغرافي للدولة و أهم فئات التركيبة السكانية لها التي كان من أهمها فئة الجند دون التفصيل في هذا العنصر ليكون حلقة ربط بالفصل الأول الذي جاء تحت عنوان "مظاهر السياسة العسكرية للدولة الأغلبية" مستعرضين من خلاله الركائز العسكرية للدولة من خلال: الجيش و نظمه، الأسلحة، مواد ودور صناعتها، كما قدمنا من خلال هذا الفصل تعريفا للرباطات: نشأتها و دورها و أهم ما شيده الأمراء من أربطة، مشيدين بالدور الجبار الذي لعبه الأسطول في حوض البحر المتوسط من خلال قطعه المتنوعة و ضخامته إذ ذاك العصر، كل هذه العناصر جاء توظيفها ضمن الفصل الثاني الذي جاء بعنوان "قيام الدولة الأغلبية و علاقاتها السياسية الخارجية" الذي أبرزنا من خلاله اعتماد الأغالبة على ركائزها العسكرية في علاقاتها بالعالمين الإسلامي و النصراني، ليأتي أخيرًا الفصل الثالث بعنوان "تشتت الجند الأغلبي و سقوط الإمارة" الذي أبرزنا فيه الأسباب الغير مباشرة و المباشرة التي أدت لانهيار هذه الركائز. و في نهاية البحث كانت خاتمة اشتملت على استنتاجات محاولين من خلالها الإجابة على الإشكاليات التي تم طرحها في المقدمة.

5) نقد لأهم المصادر المعتمدة:

من خلال دراستنا للموضوع اعتمدنا على مختلف المصادر التاريخية مشرقية كانت أو مغربية، غير أن تركيزنا كان على جملة منها خلال فترة البحث كله أو بين ثناياه و منها نذكر:

أ. المصادر المشرقية

ــ كتاب: الكامل في التاريخ لصاحبه ابن الأثير أبو الحسن الجزري (ت 630هـ/1233م) ورغم انتمائه لبيئة غير بلاد المغرب التي جرت عليها أحداث الموضوع إلا أن سرده للمادة التاريخية بإيضاح أفادنا بشكل كبير في التعريف ببعض قطع الأسطول الأغلبي، و ذلك في الجزء الخامس و السادس من مجموع أجزاء الكتاب.

ـ كتاب البلدان : لأحمد بن واضح الكاتب اليعقوبي (ت 284هـ/897م) هذا الجغرافي الذي عاصر تاريخ الدولة الأغلبية ، وبالإضافة إلى تعدد كتب الجغرافيا المشرقية إلا أننا ركزنا على الرجوع لليعقوبي كونه معاصر للفترة محل الدراسة ، كما أنه أرفق معلوماته الجغرافية بأخبار تاريخية أفادتنا في توثيق بعض المعلومات .

ب / المصادر المغربية :

لابد أن كل باحث عن تاريخ أي دولة في حقبة معينة يرتكز بالرجوع إلى المؤرخين المعاصرين ، لكننا في فترة البحث وجدنا أن الكتابات التاريخية المغربية كانت متأخرة لأسباب لابد أن تذكر في دراسات مختصة حول تغييب هذه المصادر ، وما تيسر لنا الوصول إليه من كتب أفادتنا في دراستنا للموضوع نذكر :

ـ كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي، الذي يعد من الكتب الجامعة لتاريخ المغرب والأندلس وهو مؤلف من خمسة أجزاء من أهم المصادر التي تم الاعتماد عليها خلال فترة البحث وكان الرجوع إليه في جزءه الرابع الذي تميز بترتيبه الحولي للأحداث ، كما انه انفرد في تقديمه لبعض الحقائق في حيثيات سقوط الدولة الأغلبية لابد أنه استقاها من نصوص مفقودة .

ـ كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر": لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) وعلى حد رأينا أنه من المعيب على أي باحث في تاريخ المغرب في العصر الوسيط عدم الرجوع إليه حيث يُعد من الموسوعات التاريخية الذي ألم لنا شتات تاريخ المغرب من أمهات المصادر ، وكانت لنا الاستفادة من جزءه السادس الذي اختص بتاريخ القبائل فقد أفادنا بتعريفات وافية عن قبائل الإقليم الأغلبي .

ـ كتاب " إفتتاح الدعوة " للقاضي النعمان ابن حيون (ت 363 هـ/974م)كتابه غاية في الأهمية من الناحية التاريخية قريب بحوالي نصف قرن من سقوط الدولة الأغلبية لكنه لم يكن شاهد عيان ، كما أن هذا القاضي القيرواني انظم إلى الشيعة وبناءاً على

مرجعيته الدينية نجد أنه تحامل على الأغالبة السنيين خلال تدوينه أحداث سقوط الدولة ودخول الشيعي إلى كتامة وإلى بلاد المغرب .

المراجع :

من الدراسات الحديثة ذات الأهمية الكبيرة في موضوع دراستنا اعتمدنا على جملة من المراجع نذكر أهمها :

ـ كتاب الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي 184-296هـ/800-909هـ) لصاحبه محمد الطالبي ، الذي تميز بغزارة المعلومات وتنوع منابعها من عدة مصادر ، استعرض فيه المؤلف تفصيلاً دقيقا لتاريخ السياسي للدولة الأغلبية من قبل قيامها إلى سقوطها ، كتاب في أكثر من ستون وثمانمائة صفحة كان لنا العودة إليها في كل فصول دراستنا ، غير أنه لم يقدم لنا إفادات وافية في الفصل الأول من الدراسة الذي تناولنا فيه النظم العسكرية للدولة حيث يُعد قوام بحثنا.

ـ كتاب "تاريخ المغرب العربي " سعد زغلول عبد الحميد في جزءه الثاني الذي اختص بالحديث عن تاريخ الأغالبة حتى قيام الفاطميين ، وإلى جانب أنه كانت لنا العودة إليه في أخذ نظرة عامة مبسطة عن موضوعنا استفدنا منه توثيق الملحق الأول للدراسة شجرة نسب بني الأغلب وفترة حكم كل أمير ، فعلى وفرة معلوماته كان أسلوبه سلساً يصل إلى القارئ ويوصل الفكرة المرغوبة ، بالإضافة إلى هذه المراجع التي استفدنا منها، استفدنا نشير إلى رسالة ماجستير لصاحبتها فوزية محمد عبد الحميد نوح بعنوان" البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الدولة الأغلبية" ، دراسة حول تاريخ البحرية الأغلبية وأفادتنا بشكل كبير في التعرف على قطع الأسطول الأغلبي .

بقيام الدولة العباسية في القرن الأول الهجري، كافح خلفائها بجهد جهيد للحفاظ على السلامة الترابية لدولتهم[1]، حيث تم نقل مركز الخلافة إلى العراق (بغداد). على إثر ذلك انصرف اهتمام العباسيين إلى الولايات الشرقية من أراضي الخلافة مما أفسح المجال للمناطق الغربية للقيام بحركات استقلالية.

أدى ضعف قوة العباسيين على المنطقة الغربية إلى أن تصبح ملجأ للفئات الفارة من قبضة العباسيين، كما أصبحت المنطقة مسرحا للفتن و القلاقل[2]، تولدت عنها ظهور حركات منشقة تمكنت من نيل أغراضها و قد انشقت على الخلافة و على التوالي:

الدول المنشقة عن الخلافة في الغرب الإسلامي:

ـ بنو أمية بالأندلس (139هـ-756م)[3]

ـ بني مدرار بسجلماسة(140هـ -758م)[4]

ـ بنو رستم بالمغرب الأوسط (160هـ- 776م)[5]

ـ الأدارسة بالمغرب الأقصى (173هـ- 758م)[6]

---

[1] محمد طالبي، المرجع السابق، ص62.

[2] أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، ط4، منشورات جامعة دمشق، 1997م، ص182.

[3] حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الإجتماعي (العصر العباسي الأول في مصر و المغرب و الأندلس (132هـ -232هـ / 749م -847م))، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996م، ص185.

[4] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص55.

[5] إبن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق و تعليق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1985م، ص19.

[6] السلاوي، المصدر السابق، ص68.

ـ الأغالبة بالمغرب الأدنى (184هـ-800م)[1]

أولا: ظروف تولي بني الأغلب الحكم

1.عوامل تولية بني العباس للأغالبة:

بضعف قوة العباسيين على المنطقة الغربية أصبحت مسرحا للفتن و القلاقل، كما يرجع ذلك إلى:

ـ انتشار الأفكار الخارجية بين سكان المنطقة وعدم تقبل الذهنية المغربية لها .

ـ محاولة المغاربة تحقيق استقلالهم عن طريق تأسيس دول مستقلة ساعدهم في ذلك طبعا بعد البلاد عن السلطة المركزية[2].

ومن أهم هذه الدويلات المستقلة التي شهد المغرب الإسلامي قيامها منذ أواخر القرن 2هـ، في المغرب الأدنى "إفريقية" قامت دولة الأغالبة و مركزها القيروان[3]، و التي إرتبط قيامها بفتن الجند وثوراتهم على عامل القيروان، والتي يرجعها محمود إسماعيل أنها وليدة العصر الأموي، فالخلاف بين القيسية و اليمنية وجد طريقه إلى البلاد منذ الفتح ، لكن بقيام الدولة العباسية لم يجد العنصرين سندا من الدولة و وفدت عناصر أخرى من الفرس و الخراسانيين في الحملات التي كان العباسيون يرسلونها إلى إفريقية بين الحين و الأخر

[1] محمد طالبي، مرجع سابق، ص62.

[2] أمينة بيطار، المرجع السابق، ص193.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م، ص122.

و سادت بينهم و بين العرب إضطرابات، الأمر الذي أدى بالخليفة العباسي الثاني **أبو جعفر المنصور(136هـ-158هـ/754م-775م)**

تولية[1] **الأغلب بن سالم بن عقال** سنة **(184هـ/800)** الذي كان من أشجع رجال أبي مسلم الخراساني[2].

2. الفتن و الثورات بالمغرب الإسلامي قبل قيام الدولة الأغلبية:

غدت إفريقية مسرحا للفتن و القلاقل في العصر العباسي، و لجهل البربر و عدم استعدادهم لقبول الحضارة الإسلامية و بغض ولاتهم من العرب لفرضهم الضرائب الفادحة عليهم[3]

ففي سنة **(147هـ/764م)**، ثار الجند على محمد بن الأشعث والي إفريقية و تم طرده[4] فخرج على أبي جعفر المنصور الذي ولي هذه البلاد الأغلب بن سالم بن عقال، فقدم القيروان سنة **(147هـ/764م)** و سرعان ما ثار عليه البربر بزعامة قواد من العرب، و قتل الأغلب على أبواب مدينة القيروان سنة **(150هـ/767)**[5].

و لما بلغ الخليفة المنصور نبأ مقتل الأغلب ولي إفريقية أبا جعفر عمرو بن حفص من ولد قبيصة أخ المهلب بن أبي صفرة الذي قتل هو الآخر[6]، استمرت القلاقل و الفتن في البلاد حيث ثار ابن الجارود على الفضل بن روح الذي ولي إفريقية سنة

---

[1] محمود إسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية (184هـ-296هـ)، ط3، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة، 2000م، ص 13-14.

[2] أبي العباس أحمد القلقشندى، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط2، تحقيق:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص92.

[3] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص168.

[4] محمد طالبي، المرجع السابق، ص86.

[5] إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، مراجعة و تصحيح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص 236-237.

[6] أمينة بيطار، المرجع السابق، ص196.

(177هـ/793م) و تم الغدر به و قتل سنة **(178هـ/794م)**[1]. باستمرار الفتن ومحاولة الخروج عن حكم العباسيين أرسل هارون الرشيد هرثمة بن الأعين على رأس جيش مهول فوصل إليها سنة **(179هـ/795م)** ربيع الأول الذي تكمن من تهدئة الوضع و عاد إلى المشرق سنة **(181هـ/797م)**[2] فولى الرشيد محمد بن مقاتل بن حكيم العكي الذي أساء معاملة الأهالي فتجددت ثورات البربر و العرب بقيادة تمام بن تميم سنة **(183هـ/799م)** باحتلال القيروان[3] فجمع إبراهيم بن الأغلب الذي كان يلي الزاب جيشا طرد به هؤلاء الثوار[4]، و ما يلي هذه السنة ستكون بداية تأسيس الدولة الأغلبية على يد إبراهيم بن الأغلب.

ثانيا: الجذور التاريخية للدولة الأغلبية

1. تاريخ الأسرة الأغلبية:

بنو الأغلب بطن من بطون تميم من القحطانية، من العدنانية و هم من عمال بني العباس على بلاد المغرب بإفريقية، أول من ولي منهم أبوهم الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن سوادة التميمي من طرف أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس سنة **ثمان و أربعين و مائة**[5] و أسرة بني الأغلب أسرة راقية عملت على نشر بذور الحضارة الإسلامية في البلاد الخاضعة لنفوذها أي إفريقية و صقلية[6].

---

[1] إبن الأثير، المصدر السابق، ص313.

[2] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص170.

[3] جورج مارسيه، بلاد المغرب و علاقتها بالمشرق في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة: مصطفى أبو ضيف أحمد، توزيع منشآة المعارف، الاسكندرية، 1996م، ص 65-66.

[4] إبن الخطيب، أعمال الإعلام، ج3، تحقيق: أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص13.

[5] أبي العباس أحمد القلقشندي، مصدر سابق، ص92.

[6] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص121.

تلقب الأغالبة بهذا اللقب نسبة إلى الأغلب والد إبراهيم الذي سيكون المؤسس الأول للدولة الأغلبية. و الحروف الثلاثة الأولى غ ل ب المشتق منها الاسم هي الحروف التي ستصبح شعارا للأغالبة و ستنقش على السكة تشير إلى النصر و الغلبة[1].

و جاء في لسان العرب لابن منظور الأغلب: هو الغليظ الرقبة، و هو وصف للسادة بغلظ الرقبة و طولها و الغلباء من العظمة[2].

خلف الأغلب بن سالم من بعده ولده إبراهيم الذي أنشأ دولة إسلامية في تونس سنة **184هـ-800م** عرفت بالدولة الأغلبية[3] وخلفه من بعده أبنائه إلى أن غلب على إفريقية أبو عبد الله الشيعي و انتزعها من يده سنة **296هـ-909م**[4](أنظر الملحق رقم1 الصفحة89).

إبراهيم بن سالم بن عقال ينسب إليه تأسيس الدولة الأغلبية سنة **184هـ-800م**[5]. **800م**[5]. رحل سنة 150هـ بعد وفاة والده إلى مصر و تتلمذ على فقهائها و لما بلغ مبلغ الرجال انتظم إلى سلك الجندية بعدها غادر إلى إفريقية[6] رفقة إبن الأشعث الذي ولاه الزاب متخذا من طبنة مقرا له[7] لكن وجد اختلاف حول تاريخ تولية إبراهيم على الزاب ما نجد إبراهيم طالبي مشيرا إليه يقول في الأمر:

اليعقوبي **(284هـ/800م)**: بعد وفاة ابن مقاتل استخلف إبراهيم على الزاب.

---

[1] محمد طالبي، المرجع السابق، ص85.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج10، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م، ص98.

[3] مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة' بيروت، 1996م، ص35.

[4] القلقشندي ، المصدر السابق ، ص 92-93.

[5] حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص179.

[6] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ص25-19.

[7] نفسه، ص25.

ابن الأثير **(ت 630هـ)**: تولى إبراهيم الزاب و هرثمة على القيروان سنة **179هـ**.

ابن الأبار**(658هـ)**: قام الرشيد بتولية إبراهيم الزاب بجمادى الآخرة من سنة **184هـ**[1].

كما نجد أن ابن الجوزي (ت**597هـ**): يقول سنة **184هـ** قام بأمر إفريقية إبراهيم بن الأغلب[2]

الطبري (ت**310هـ**):سنة **184هـ** قام بأمر إفريقية ابن الأغلب فولاه إياها الرشيد[3] و على اختلاف الآراء فإن إبراهيم بن الأغلب تمتع في الزاب سنة **178هـ-794م**[4] و قام بأمر إفريقية سنة **184هـ-800م**، حيث لم تجد الخلافة خيرا من توليتة و هو جندي شهد له بالإخلاص للخلافة العباسية[5] و الذي يصفه الرقيق القيرواني أنه كان ذا ذا رأي و بأس و حزم و علم بالحروب و مكايدها[6] إضافة إلى هذا السبب وجدت ظروف أخرى منحت إبراهيم بن الأغلب ولاية إفريقية ستذكر لاحقا.

2. الإطار الجغرافي لدولة الأغالبة:

يقول الوزان أنه من ممالك إفريقية مملكة تونس و هي المملكة الرابعة، تخضع لها أربعة أقاليم: بجاية، قسنطينة، طرابلس الغرب و الزاب[7]. حيث امتدت سيطرة الأغالبة من غرب جبل كتامة أي بلاد القبائل الصغرى ينحدر إلى الجنوب ثم تمر إلى غرب

---

[1] محمد طالبي، المرجع السابق، ص118.

[2] أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم،ج9 ، دراسة و تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص91.

[3] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل و الملوك)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، 1976م، ص91.

[4] محمد طالبي، المرجع السابق، ص118.

[5] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص27.

[6] أبو اسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق، تاريخ إفريقية و المغرب، تحقيق: عبد الله الزيدان و عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص176.

[7] الحسن بن محمد الوازن الفاسي، وصف إفريقيا، ط2، ج1، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص31.

سطيف وصولا إلى أوربة و هي آخر بلاد على ملك الأغالبة غربا[1]. و يذكر محمد الهادي الشريف أن إفريقية الأغلبية امتدت في ذلك العهد من سواحل طرابلس حتى غربي قسنطينة[2]، أما محمود شيت خطاب يذكر أن سيطرة الأغالبة امتدت بصورة عامة من أدنة غربا إلى وادي ريغ و شط الجريد جنوبا إلى نواحي سطيف و ميلة شمالا، أما عن جبال الأوراس فإن نفوذها كان ضعيفا[3]. و بشكل عام فإن حدود الأغالبة شملت شرق الجزائر، تونس، غرب ليبيا مع جنوب إيطاليا و صقلية[4].

قامت دولة الأغالبة بإفريقية: و التي هي عبارة عن القسم الشرقي و هو المغرب الأدنى من جزيرة المغرب، و حد إفريقية طولا من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا[5] غربا[5] و اسم طنجة موريتانيا و عرضها من البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان[6].

3. التركيبة السكانية للأغالبة:

تألف الشعب الأغلبي من جملة من العناصر نزحت إلى البلاد في عصور مختلفة منها الفاتح و منها المعمر و منها التاجر[7]. تكونت من:

---

[1] محمد طالبي، المرجع السابق، ص150.

[2] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، تعريب: محمد الشاوش ومحمد عجينة، دار سواس للنشر، تونس، 1993م، ص43.

[3] محمود شيت خطاب، قادة الفتح الإسلامي (قادة فتح المغرب العربي)، ط7،ج2 ، 1984، ص223.

[4] أنور محمود زناتي، موسوعة تاريخ العالم (تاريخ العرب و المسلمين منذ ظهور الإسلام و حتى العصر المعاصر)، ج2، كتب عربية، دم ، د ت، ص319.

[5] محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص49.

[6] أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص21.

[7] عثمان الكعاك، "المجتمع التونسي على عهد الأغالبة، تقديم: أبو زيان السعدي"، جريدة الحرية، تونس، العدد/12، مارس 2009م، ص39.

1. الـروم: البيزنطيـون الـذين وجـدوا فـي الـبلاد مـع الفـتح العربـي اختفـى بعضـهم و لم تبق منهم إلا جماعات قليلة اعتنقوا الإسلام[1].

2. البربر: سكان البلاد الأصليون يؤلفون السواد الأعظم من سكان إفريقية[2].

3. الأفارقة: أخلاط من الناس يسكنون النواحي الساحلية.

4. العنصـر العربـي: دخلـوا مـع مطلـع الفتوحـات الإسـلامية فـي صـورة جيـوش فاتحة و جند[3].

5. الفرس و الخراسانيين: احتلوا مكان الصدارة في إفريقية، قدموا مع ولاة بني العباس فجيش ابن الأشعث كان به ثلاثون ألفا من جند خراسان[4].

6. الزنوج: استخدموا عند الخواص و في بلاط الأمراء و الجندية منهم الصقالبة[5].

من المؤكد أن هذه الطبقات قد شكلت فئات تعايشت فيما بينها:

1. فئة التجار: حضيت بمكانة بارزة داخل المجتمع، تطورت في القيروان بسرعة و أصبح يؤمها تجار من المشرق و الأندلس و كذا أهل الذمة[6].

---

[1] ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة تقديم و تحقيق: محمد زينهم و محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م، ص21.

[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص17.

[3] ابن وردان، مصدر سابق، ص22.

[4] محمود إسماعيل، مرجع سابق، ص17.

[5] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، دار الرشاد، مصر، 2004م، ص91.

[6] الحبيب الجنحاني، "المجتمع العربي الإسلامي (الحياة الاقتصادية و الاجتماعية)"، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد/319، سبتمبر 2005م، ص112.

2. فئة العلماء و الفقهاء: تعدى دورهم الديني فشملوا الحياة السياسية و الاجتماعية، كما ساهموا في الفتوحات و الدفاع عن حدود البلاد.

3. فئة أهل الذمة: كانوا فئة منظمة مهنيا و دينيا يدفعون الجزية[1].

4/ فئة الجيش[2]:

أ. الأمراء: كانوا قوادا أصحاب مهارات فائقة في الحروب استطاعوا توحيد سلطانهم بصفة مستمرة على قبائل من طبعها الشغب و الثورات[3] إلى جانب وظائفهم السياسية عمل الأمراء الأغالبة كقضاة بين الناس[4].

ب. الجند: وسنأتي بتفصيل في هذه الفئة ضمن الفصل القادم .

[1] الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص114.

[2] الجيش : تنظيم تسلسلي هرمي يظم أناس مسلحين مهمته صد المعتدين ونقل الحروب خارج الحدود أشتهر في القرون الوسطى بالمرتزقة أنظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ، ج2، دار الهدى ،بيروت ، 1981م ، ص 129.

[3] أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب إيطاليا، مكتبة الاستقامة، تونس، د ت ، ص57.

[4] عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص29.

الفصل الأول:رواد الفكر التاريخي بالمغرب والأندلس من الفتح إلى تمام القرن الـ5هجري /11ميلادي

أولا: الجيش الأغلبي و أسلحته المتنوعة

1. الجيش و نظمه

2. أسلحة الجند

ثانيا: الأربطة و الأسطول الأغلبي

1. الأربطة

2. الأغالبة و تشييد الأسطول

أعتبر الجيش القلب النابض للدولة الأغلبية بشريانيه البري و البحري[1] نظرا للدور الذي قام به سواءً: التحصينات الداخلية للدولة التي تمثلت في قمع الثورات و الاضطرابات و كذا بالنسبة للتحصينات الخارجية في التصدي للغارات التي كانت تتعرض لها البلاد، لذلك نجد أن الدولة اهتمت بهذه الركيزة و وفرت لها العدة و العتاد من جيش بري و بحري، أسلحة، أربطة، أسطول[2].

أولا: الجيش الأغلبي و أسلحته المتنوعة:

1. الجيش و نظمه:

1.1. فئات الجيش الأغلبي:

ما نلمحه في تركيبة الجيش الأغلبي تجانس العديد من الطبقات تحت لواء الدفاع عن البلاد، ربما هو الأمر الذي منحها لقب دولة الأجناد حيث نجدها تكونت من:

أ. طبقة الجند:

ما نستطيع استخلاصه أن أكثر فئات الجند الذين استكثر منهم بني الأغلب هم:

ـ **الصقالبة[3]:** استكثر من شرائهم الأمير إبراهيم بن الأغلب (184هـ-196هـ) (800م-811م) مؤسس الدولة الأغلبية[4].

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص260.

[2] نفسه، ج 1، ص260.

[3] الصقالبة : جمع صقلبي وهو تعريب لكلمة ESCLAVE ،أطلقت على العناصر الأوروبية التي تشرى صغارا للمشاركة في العمليات العسكرية ، أنظر :احمد مختار العبادي ، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، منشآة المعارف ، الإسكندرية ، 2000م ، ص65.

[4] ابن وردان، المصدر السابق، ص33.

_ الجند الأسود: اتخذ منهم إبراهيم كذلك حرسا خاصا به[1] و بقي الأمراء في استكثارهم، ففي سنة 278هـ قام أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن الأغلب (261هـ-289هـ) (874م-901م) شراء العبيد السودان و بلغت عدتهم مائة ألف[2].

الجنـــد البلـــزميين[3]: و الـذين كـان معظمهـم مـن القيسـية و هـم مـن أقـارب الأغالبـة بنـي تمـيم[4] وغيـرهم مـن فئـات الجنـد، كـانوا عـادة مرتزقـة (مـأجورين)، متطوعة أو عبيد[5].

ب. الأمراء: كانوا قوادا أصحاب مهارات فائقة في الحروب[6].

ت. الفقهاء: و الذين تعدى دورهم الديني إلى دور الجهاد في سبيل الله داخل الجيش الأغلبي و أعز مثال على ذلك الفقيه أسد بن الفرات[7] فاتح صقلية.

---

[1] الحبيب الجنحاني، مرجع سابق، ص84.

[2] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تحقيق: عبد المجيد ترجني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص71.

[3] البلزميين :من القيسية اليمنية من العرب الخلص البلديين استقروا بإفريقية منذ فتحها على جبال الأوراس ببلاد الزاب ، أنظر : سعد زغلول ، المرجع السابق ،ج2 ،ص 134.

[4] سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي (تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار حتى قيام الفاطميين ، ج2، نشاة المعارف ، الإسكندرية ،1993 ، ص134.

[5] عبد الرحمن محمد الجيلالي، المرجع السابق ، ص 261.

[6] أحمد توفيق المدني، المرجع سابق، ص57.

[7] أسد بن فرات : أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان ولد بنجران سنة 142هـ ، دخل مع والده القيروان في جيش ابن الأشعث وضمن جيوش بني الأغلب توجه لفتح صقلية ، أنظر : أبي بكر بن محمد بن عبد الله المالكي ، ط2،ج1، تحقيق : بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1994م، ص 254 – أبي العرب محمد بن أحمد التميم ، طبقات علماء إفريقية وتونس ، ط 2، تحقيق : علي الشابي ونعيم حسن اليافي ، الدار التونسية للنشر ، 1985م ، ص 82. – الوزير السراج ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، ج 1، تحقيق : محمد الحبيب ، الدار التونسية ، 1970م ، ص 374.

ث. المرابطين: الذين لعبوا دور الزهد و التعبد و كذا الحراسة[1].

و كان لقادة الجيش الأغلبي نظام خاص في رتبه فمنها: قائد المائة "بوزباشي"، قائد الألف "امباشى" وقائد الأعنة، أما قائد الجيش البري و رئيسه فهو صاحب السيف[2].

2. عطاءات الجند (ديوان الجند):

مصدرها من المساعدات التي كانت ترسلها الخلافة العباسية لمواجهة الفتن[3] و كذلك من بيت المال في القيروان[4]، و من غنائم الحروب.

كان الأمراء شديدي الحرص على العطاءات التي كانت لابد منها حتى في وقت الضيق، هذا ما لوحظ عند أغلب الأمراء حيث نجد إبراهيم بن أحمد الأغلبي (184هـ-196هـ) و حتى حين معاناته من ضائقة مالية ضرب حُلي نسائه دنانير و دراهم و دفع منها رواتب الجند[5]، كما اهتم بالعطاء في صقلية ففرق الخيل و السلاح على أصحابه و أمر بإعطاء الفرسان عشرين دينارا و الراجلين عشرة دنانير[6]، كما أعطى البحريين في بلزم و بقي أربعة عشر يوما يعطيهم الأرزاق[7].

كما سار على نهجه ابنه الأغلب أبي عقال (223هـ-226هـ) (837م-840م) من بعده حيث أمن الجند و أحسن إليهم[8]، و الذي كان من أثار هذا الصنيع "تأمين

---

[1] إبن وردان، المصدر السابق، ص38.

[2] محمد زيتون، القيروان و دورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988م، ص131.

[3] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص58.

[4] الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص113.

[5] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص73.

[6] سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص281.

[7] النويري، المصدر السابق، ج24، ص74

[8] نفسه، ج24، ص63.

الجند"، لم تقم على أيامه أية حروب[1]،و قبله كان الأمر زيادة الله (201هـ-223هـ) (816م-834م) يقوم بإعطاء الفرسان حيث أنه لما سار إلى نفوازة لقتال ابن الطنبذي انتقى مائة فارس فأعطاهم[2] و سار إلى سردانية فهزم جيوشها و أمر لعساكره بهبات جزيلة مكافأة لهم على صنيعهم. و من ثمار هذه الأعطيات اجتماع أعداد كبيرة من الجنود حول الأمراء مثل ما حصل مع إبراهيم بن الأغلب أجزى العطاء فأتاه البربر من كل صوب فأعطى الفارس كل يوم أربعة دراهم و الراجل درهمين[3].

و كان يمنح هذا العطاء في وقت معين و بصفة منتظمة و في مواعيد مقررة[4].

3. لباس الجند:

مثلما اهتم أمراء الأغالبة بعطاءات الجند قاموا بكسوتهم و إلباسهم فهاهو الأمر أبي إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب (261هـ-289هـ) حين شرائه للعبيد كساهم و أخرجهم في الحروب[5]، أما إبراهيم بن الأغلب الذي استعان بالعبيد كان أول من أحسن أحسن تدريبهم على الجندية و كساهم الكساء البديع[6]، و يشير ابن عذارى أنها كانت أثوابا من حرير[7]، ففي ولاية زيادة الله الثالث، هزم قائده إبراهيم بن حبشي سنة اثنان و

[1] ابن الأبار، أبي بكر عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، ط2، ج1، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ص168.

[2] إبن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ط3، ج1، تحقيق و مراجعة: ج س كولان و إ. ليفي بروفسنال، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص101.

[3] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا (من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية)، ط2، جمع و تحقيق: أحمد بن ميلاد و محمد إدريس، مراجعة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م، ص208.

[4] الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص113 – سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ، ج2، ص77.

[5] النويري، مصدر سابق،ج4، ص74.

[6] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج2، ص119.

[7] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص128.

تسعون ومائتين، أمام كتامة التي غنمت من الأموال و السلاح و الخيل، فلبس أصحاب الشيعي أثواب الحرير و تقلدوا السيوف المحلاة[1].

2. أسلحة الأغالبة: مواد صناعتها – دور صناعتها – أنواعها

1. مواد التصنيع: استخدم الأغالبة تقريبا جميع الأسلحة المعروفة في العصر الوسيط و التي قاموا بتصنيعها تقريبا، ساعدهم في ذلك توفر المنطقة على المعادن و مواد التصنيع مثل الحديد و النحاس أو مواد استقطبوها من بلدان مجاورة[2]. من هذه المعادن التي استطعنا رصدها نذكر:

الحديد: توفر في مدينة بونة[3] و مجانة[4] و الأربس[5] و كتامة[6] و سبتة[7].

الرصاص: وجد في جبل من جبال جنوب مجانة[8].

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج2، ص168.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص133.

[3] بونة : مدبنة مقتدرة على نهر البحر الأبيض بها معدن الحديد ، أنظر محمد العبدري ، الرحلة المغربية ، تقديم : سعد بوفلاقة ، منشورات بونة للبحوث والدراسات الجزائر ، 2007 ، ص 65 – ابن حوقل ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن، 1873، ص 51.

[4] مجانة : تعرف بمجانة المطاحن لأن بها معدن لصناعة حجارة الرخام وبها معدن الحديد ، أنظر : ابن عبد ربه الحفيد ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، د ت ، ص 161 –

[5] الاربس : إقليم واسع تتوفر به معادن الحديد ، انظر ابن حوقل ، المسالك والممالك ، ص 61.

[6] كتامة : قبائل تجاوزت أرض القل و بونة وأعظمهم القاطنين بجهة سطيف ، من ولد كتام بن برنس توسعوا إلى أن وصلوا إلى بلزمة وحتى فاس ، أنظر الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة،2002م ، ص 269 –ابن خلدون ، العبر ،ج 6، ص195.

[7] عدلي محمد علي صالح الهناندة، أوضاع الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنيين الخامس و السادس الهجريين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 1988م، ص157.

[8] فوزية محمد عبد الحميد نوح، "البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الدولة الأغلبية (184هـ-296 /800- 908م)" رسالة ماجستير كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، 1983 ، ص70.

الكبريت: توفرت إفريقية[1] على معدن الكبريت الذي كان لازما لصناعة النفط و هو نوع لا ينطفئ إذا سقط المطر[2].

كما توفرت المنطقة على بعض المواد اللازمة للاستخدام في صناعة الأسلحة مثل:

مادة الخشب: نجد أن أرض المغرب قد زخرت بالخشب[3]، و تعددت أنواعه حيث وجد الخشب الصنوبري القوي الذي تصنع منه ألواح السفن و المجاذيف، و كذا خشب الطفش لصناعة السلالم و بعض الرماح[4].

مادة القطوان: إقليم بجاية من أشهر المناطق إنتاجا له[5]، كما جلب من جزيرة قوصرة[6] قوصرة[6] ليكثروا منه لأهميته في صيانة السفن حتى لا تؤثر المياه في ألواحها المغمورة المغمورة في البحر[7].

2. دور صناعة الأسلحة الأغلبية:

استطعنا الوصول إلى أن بلاد المغرب و إفريقية خاصة قد زخرت بالمواد اللازمة لصناعة الأسلحة و كذا المراكب[8]، لذلك اهتم الأغالبة بإنشاء دُور الصناعة و هي

---

[1] فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص66.

[2] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في بلاد المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969م، ص57.

[3] عدلي صالح الهناندة، المرجع سابق، ص155.

[4] فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع سابق، ص66.

[5] عدلي صالح الهناندة، المرجع السابق، ص157.

[6] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص59.

[7] فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص68.

[8] عدلي صالح الهناندة، المرجع السابق، ص155.

الكلمة العربية الدالة على مكان الصناعة: أسلحة و سفن[1]، فقاموا بإنشائها بعد الدار الأم التي هي:

دار تونس لبناء السفن[2]: و التي تعتبر النواة الأولى لنشأة الأسطول المغربي في حوض البحر المتوسط على يد حسان بن النعمان الغساني من أجل أن تكون دار قوة و عدة للمسلمين لمهاجمة السواحل الأوروبية[3].

و بتوفر المواد و اهتمام الأغالبة بالبحرية قاموا بإنشاء العديد من دور الصناعة منها:

دار صناعة سوسة: يقول العبدري في وصفها "مدينة سوسة برية بحرية بها رباط تسع عجيب مليح جدا[4]، بها دار للصناعة أقامها أمراء بني الأغلب"[5] و فيها يقول إبن وردان ولا ننسى دار تونس لبناء السفن ودار سوسة لصناعة الأسلحة واللتان كان لهما أمجادا في تاريخ البحرية الإسلامية خاصة في حوض البحر المتوسط.[6]

دار صناعة طرابلس الغرب: دار أقامها الأغالبة في طرابلس الغرب يصفها ابن حوقل "مدينة بيضاء على الساحل بها المراكب ليلا نهارا"[7] منها الي نفوسة ثلاثة أيام

هذه الدار كانت نقطة انطلاق الأسطول الأغلبي إلى جزيرة مالطة سنة 255هـ/868م[1]

255هـ/868م[1]

[1] وفيق بركات، فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي، معهد التراث العلمي العربي، مصر، 1995م، ص149.

[2] ابن وردان، المصدر السابق، ص38 – عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص134.

[3] فوزية محمد عبد الحميد نوح، مرجع سابق، ص 19-31.

[4] العبدري، المصدر السابق، ص154.

[5] عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص134.

[6] ابن وردان ، المصدر السابق ،ص 38.

[7] ابي القاسم ابن حوقل النصيبي ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ،لبنان ، 1992م ، ص 71- ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ص110.

دار صناعة مسينا (صقلية):اعتبرت من القواعد الهامة للبحرية الأغلبية في صقلية بها دار لصناعة السفن تمد بحرية المسلمين بالسفن اللازمة للأسطول[2]

دار صناعة جزيرة مالطة: يقول الحميري" وفيها مراسي منشأة للسفن"[3] (أنظر الملحق رقم 2 الصفحة 90)

ـ 3/أسلحة بني الأغلب وتنوعها :

توفرت المواد اللازمة لصناعة الأسلحة وبنيت الدور من أجل ذلك واستطعنا الوقوف على أغلب الأسلحة التي استخدمها بني الأغلب صنفناها كما يلي:

ـ أ/ الأسلحة اليدوية:

ـ **السيوف:** منها المصقول ومنها المُحدّب [4] ،ذكر في جيش الأغلبي أن أبي إسحاق إبراهيم ابن أحمد (261هـ-289هـ) في فتح صقلية جهز ابنه أبا العباس لقتال أهلها فدخل المدينة بالسيف وقتل قتلا عظيما[5]، وانهزم الأغالبة وغنم أصحاب الشيعي السيوف[6].

ـ **الرماح:** أنواع كثيرة :القنا ومنها القطاريات المذهبة وهي الرماح القصيرة[7] ومنها المزاريق وهي الرماح الطويلة المخصصة للطعن[1]،وذكرها ابن عذارى في حشد كتامة و ملاقاة إبراهيم بن حبشي جرت بينهما ملحمة تطاعنوا فيها بالرماح حتى تحطمت"[2].

---

[1] السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي ،المرجع السابق ،ص50.

[2] فوزية محمد عبد الحميد نوح ، المرجع السابق ،ص 78.

[3] السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي ،المرجع السابق ،ص58.

[4] وفيق بركات ،المرجع السابق ،ص 140.

[5] النويري ،المصدر السابق ،ص،24- 73.

[6] سعد زغلول ، مرجع سابق ،ج2،ص 168.

[7] فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع السابق،ص66.

ـ **الفؤوس:** سلاح له رأس نصف مستديرة مبطط حاد النصل مقبضه أحيانا خشبي وأحيانا من حديد[3]، ذكره ابن عذارى في ثورة زيادة الله بن الأغلب (201هـ-223هـ) على منصور الطبنذي حيث أقبل عامر بن نافع الذي سار نحو نفوازة مع ألف أسود معهم الفؤوس والمساحي"[4].

ـ **ب/ الأسلحة الدفاعية:** والتي عادت ما يلبسها المحاربون

ـ **الدروع:** مصنوعة من حديد وتلبس لصد ضربات السيوف والسهام وغيرها[5].

ـ **التراس:** تختلف من حيث مادة الصنع فمنها المصنوع من حديد ومنها المكسو بالجلود مثل جلد اللمط ،وهي مستديرة الشكل من أعلى ومدببة من أسفل[6].

ـ **ت/أسلحة الحصار:**

من أشهر أسلحة الحصار والتي عادة تكون تابعة للأسطول نذكر:

ـ **المنجنيق:**[7] كان يحمل على ظهر السفينة وبواسطته كانت تقذف الحجارة والنفط البحري.

---

[1] وفيق بركات ،المرجع السابق ،ص140.

[2] ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص128.

[3] وفيق بركات ،المرجع السابق ،ص140.

[4] ابن عذارى ،المصدر السابق ،ج1، ص101.

[5] عدلي صالح الهناندة ،المرجع السابق ،ص172 – عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 260.

[6] وفيق بركات ،المرجع السابق ،ص 141.

[7] المنجنيق : اسم أعجمي الأصل جمعه مجانيق ،من أشهر ألات الحصار يرمي الحجارة والسهام والنار والثعابين والعقارب وكل ما يضر العدو و يؤذيه انظر :احمد مختار العبادي ،صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، ص :47، ابن منظور ، مصدر سابق ،ج13،ص193.

وجرار الزيت المغلي على الأعداء[1]، ومن أمثلة استعمال المجانيق ضمن الجيش الأغلبي أن أبا العباس بن إبراهيم بن أحمد بعد غزوه لصقلية 278هـ ،اتجه يحاصر طرابة وبعد انهزامهم توجه الي بيلرم ودمنش وحاصرها بالمجانيق[2].

سلالم الحصار: سلالم عالية متحركة يصعد المحاربون بواسطتها إلى أعالي الأسوار لاقتحامها من الأعلى[3]، كما استخدمت للعبور إلى السفن وقتالها [4]،

الكبش : رأس حديدية مثل رأس الكبش [5]،متصل بالدبابة له قرنان تدفعها الجنود نحو الأسوار لتهديمها[6].

الفأس: آلة حديدية رأسه نصف مستدير ،حاد النصل ،يستعمل لإحداث ثغور في مراكب العدو ليتدفق بها الماء[7]،وجهزت الشواني ضمن الأسطول الأغلبي بالفأس يقال له اللجام[8].

القرادة : أصغر من المنجنيق يرمى بها النفط المشتعل على الأعداء توضع في الحرقات[9].

المدافع(الدبابات): شبيهة بالبرج المتحرك بها أربعة أدوار :أولها من خشب ثانيها من رصاص ، ثالثها من حديد ورابعها من النحاس الأصفر ، تتحرك على عجلات تصعد

---

[1] عدلي صالح الهناندة ،المرجع السابق ،ص:171.

[2] ابن عذارى ،المصدر السابق ،ج1–ص: 131

[3] احمد مختار العبادي ،صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ،ص:47.

[4] عدلي صالح الهناندة ،المرجع السابق ،ص: 172.

[5] أحمد مختار العبادي ،صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ،ص:47 .

[6] محمد ياسين الحموي ،تاريخ الأسطول العربي ،منشورات فؤاد هاشم الكتبي ،دمشق 1945م،، ص66.

[7] عدلي صالح الهناندة ،المرجع السابق ،ص: 171.

[8] درويش النخيلي، السفن الاسلامية على حروف المعجم ،مطابع الأهرام ، الإسكندرية ، 1974م ،ص:84.

[9] محمد ياسين الحموي ،المرجع السابق، ص: 66.

على طبقاته الجنود لمهاجمة الحصون وتسلق الأسوار ،توضع على الشواني ،كما جهزت بها الشلنديات[1]،والتي كانت ذات حمولة لأربعة وعشرون مدفعا كل واحد يحمل ستمائة شخص[2].

النفط البحري: من أهم الأسلحة البحرية التي كانت تستخدم في الحصار ، وكذا في القتال تكون من :قطران وكبريت ومواد ملتهبة تزداد اشتعالا عند ملامستها للماء [3] ، تقذف بواسطة الزرافة والنفاطة[4] وقد اشتهرت سفينة الحراقة برمي النفط.

الحصان: والذي كان حضوره ضمن الجيش الأغلبي قوي ، إذ كان الأمراء فرسان، كما كان لازما في الحروب ما أدى الى الاعتناء به وتدريبه على أصوات الطبول والأبواق وضجيج المعارك وصيحات القتال والسير به في الجبال والمسالك الوعرة [5]، يقول ابن عذارى في اعتناء بني الأغلب بالحصان "...في خروج الداعي لحشد كتامة وملاقاة إبراهيم بن حبشي :وتقلدوا بالسيوف المحلاة وركبوا سروج الفضة واللجم المذهبة"[6]،وقام الأغالبة بحمل الأحصنة معهم للمساعدة في الجهاد ،فقد استخدمت سفن الطريدة لحمل الخيل وأكثر ما يحمل فيها أربعون فارسا[7].

ثانيا: الأربطة والأسطول الأغلبي.

حراسة لعورات المسلمين من غارات الأعداء[8] وكنوع من التحصينات الداخلية، حرص أمراء بني الأغلب بتشييد وإنشاء الرباطات ، كما حصنوا مدنهم بالأسوار

---

[1] الشلنديات: من أنواع السفن ضمن الأسطول الأغلبي أنظر :الأسعد بن مماتي : قواوين الدواوين،تحقيق غريد سوريال عطية ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1991،ص: 330

[2] محمد ياسين الحموي ،المرجع نفسه ،ص3666.

[3] عدلي صالح الهناندة،المرجع السابق، ص: 172.

[4] محمد ياسين الحموي ، المرجع السابق ،ص: 69.

[5] احمد مختار العبادي ،صور من حياة الحرب والجهاد الأندلس ص 38.

[6] ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1، ص:128.

[7] الأسعد بن مماتي ، المصدر ،ص 340.

[8] الحبيب الجنحاني ،المرجع السابق ،ص91.

والأبراج خاصة الواقعة منها على الساحل[1]، من أجل الوقاية من هجمات الخارج[2].

ـ1/1/ تعريفها:

الرباطات(القصور– المحارس – الحصون): تشبه الدير عند النصارى وان اختلفت تسمياتها فأهميتها واحدة[3]، وهي بناء كبير ينشأ على ساحل البحر عادة وربما على الحدود ،خصص للعباد والزهاد الذين كانوا يسمون "مرابطين"[4]،وكذا للمجاهدين ما بين حاميات رسمية ومتطوعين[5].

عادة ما يكون الرباط على طابقين الأول عام وبه مسجد وقاعات للدروس والطعام ويخصص الطابق الثاني للحراسة[6]،ما أعطاه صبغة دفاعية الى جانب صبغته الدينية تمثلت في الحماية حيث اعتبر المرابطون مجاهدون[7] وما حفزهم في هذه الحركة ما جاء في القرآن الكريم يقوله تعالى {يا أيها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}.[8]

وقوله تعالى أيضا { واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم}[9]

---

[1] ابن وردان ،المصدر السابق ،ص38.

[2] محمد الطالبي ،المرجع السابق ،ص 283.

[3] ناجي جلول ،الرباطات البحرية بافريقية في العصر الوسيط ،السلسلة التاريخية ،المطبعة الرسمية لجمهورية تونس ،تونس ،العدد /09، 1999م،ص: 69.

[4] سميت الرباطات بأسماء مختلفة ،قصور ، محارس وحصون وهذا الأخير كان الأكثر شيوعا في العصر الوسيط أنظر : ناجي جلول ، نفسه ، ص: 69.

[5] حسين مؤنس ،المرجع السابق ،ص:96.

[6] ابن وردان ،المصدر السابق ،ص،38–عبد الرؤوف الفقي ،المرجع السابق ،ص 134.

[7] جودت عبد الكريم يوسف ، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3–4هـ/9–10م)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992 ، ص 265.

[8] سورة ال عمران الآية 200.

[9] سورة الأنفال ،الاية 60.

ـ2/1/ دور الرباطات :وإضافة الي دور الأربطة الجهادي والتعبدي عملت على :

ـ إطفاء الفتن والاضطرابات الداخلية للبلاد.

ـ نشر الدعوة الإسلامية بالبلاد وبث العلم في صدور الرجال والنساء احتسابا لوجه الله[1]

وكان للرباط أو القصر شيخ من أهله وهو رئيسه المسؤول عنه[2].

ـ2/ نشأة المرابطة وأهم الرباطات الأغلبية

نشأت حركة المرابطة في المغرب أول الأمر عند سواحل افريقية (تونس) لقربها من غارات الروم[3] على طول ساحل افريقية وبرقة والتي يرجع بداية تشييدها الى ما قبل تأسيس الدولة الأغلبية والى سنة (180هـ-796م) في خلافة هارون الرشيد حيث قام الولي هرثمة بن الأعين ببناء رباط المنستير[4] ،بين سوسة والمهدية [5] .

ـ رباط المنستير: من الأربطة الساحلية[6] ،من أقدم أربطة المسلمين، أضاف له هرثمة بيوتا حوله وأقيم بالقرب منه محارس معمورة بالصالحين[7].

---

[1] فوزية محمد عبد الحميد نوح ، المرجع السابق ،ص 83-84.

[2] حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 91.

[3] عدلي صالح الهناندة ،المرجع السابق ،ص:174.

[4] ابن الخطيب ،أعمال الاعلام ،ج3 ، ص11.

[5] ابن حوقل ،المسالك والممالك ،ص 49.

[6] محمد زيتون ،القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ص 133

[7] ناجي جلول ،المرجع السابق ،ص: 87.

ـ **رباط سوسة:** من أهم وأكبر الحصون التي أقيمت في عصر الأغالبة للعبادة والجهاد أخذ شرف الأربطة الإسلامية إذ كان قاعدة لأكبر عملية غزو بحرية قام بها المسلمون في صقلية، قام بتشييده الأمير الأغلبي زيادة الله ابن إبراهيم(201-223) سنة (206هـ/821م) وكثرت الأربطة بسوسة حتى أصبحت كل المدينة تعتبر رباطا[1]،فأحيطت بها الأسوار وبلغ طول الجدار المحيط بها ألفين وخمسمائة متر وسمكه مترين ونصف تتخلله أبراج مستطيلة [2] ،ويذكر ابن الخطيب وكذا ابن خلدون أن أحمد بن محمد بن الأغلب بن إبراهيم هو الذي بنى أسوار سوسة (245هـ،860م) ما يدل على مواصلة أمراء بني الأغلب في الاعتناء والاهتمام بالأربطة [3].

ـ **رباط الطوب:** في سوسة[4] على بعد خمسة كيلومترات جنوبا[5] ،أنشأه أبا العباس محمد بن الأغلب (226هـ،242هـ) حوالي (240هـ/854م) ،أخذ دورا عسكريا في مراقبة الساحل ،كما به جملة من الغرف معدة لنزول العباد ومسجداً للصلاة[6] .

ـ **رباط صطفورة[7]** : ببنزرت[8] ،التي وجدت رباطات أغلبية على شريطها بين بنزرت إلى رأس قمرت[9] .

---

[1] محمود إسماعيل ،المرجع السابق ، ص 36-عبد الرؤوف الفقي ،المرجع السابق ،ص 129.

[2] ناجي جلول ،المرجع السابق ، ص69-70

[3] عبد الرحمان ابن خلدون ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،ج4، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار ،دار الفكر ،بيروت ،2000،ص: 257-ابن الخطيب ، أعمال الأعلام،ج3، ص 23.

[4] سوسة: مدينة على ساحل البحر بالقرب من محرس المنستير يحاط بها سور حصينا أنظر:ابن عبد ربه ،المصدر السابق ،ص119- ابن حوقل، المسالك والممالك، ص: 47

[5] حسين مؤنس ،المرجع السابق ،ص 92.

[6] ناجي جلول ،المرجع السابق ، ص87- 88.

[7] صطفورة : إقليم على البحر له ثلاثة مدائن أقربها إلى تونس انبولة ثم تجه ثم بنزرت التي على البحر أنظر :ابن حوقل المسالك والمالك ،ص: 50.

[8] محمد طالبي ،المرجع السابق ،ص 207.

[9] ناجي جلول ،المرجع السابق ،ص47.

ـ **رباط رادس** : ذو مكانة هامة ،دعمه محمد بن الأغلب وأحدث به مجموعة من المراقب استخدمت لمراقبة الساحل وكمراكز للبريد الرسمي ،يقع على ضفاف نهر مليان على بعد عشرة كيلومترات جنوب شرق مدينة تونس[1].

ـ **رباط اقليبية:** والتي تبعد عن جزيرة قوصرة حوالي ثلاثة وثمانون كلم ولا يفصلها عن صقلية سوى مائة وعشرون كلم ،لعبت المدينة دورا عسكريا هاما ،وهذا الرباط من أكبر الربط بتونس تقارب مساحة هكتار ونصف محاطا بجدار صخري تتخلله أبراج طويلة[2].

ـ **رباط لمطه:**[3] وكانت تبحر منه السفن المتجهة الى صقلية ، أنشأ حوالي سنة 245هـ على يد أبي إبراهيم بن أحمد الأغلبي ،ويقع جنوب رباط المنستير[4].

وبتعدد الأربطة نستطيع القول أن تشييدها أخذ طابع الاستمرارية الى فترات متأخرة[5] ،حتى وجدنا نوعا من المغالاة أحيانا لتشييد الأمراء الأربطة ما قاله محمد الطالبي، (أن إبراهيم الثاني (242هـ-249هـ) بنى بافريقية نحو عشرة ألاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب (حديد)[6]، كما يذكر ابن خلدون "أن أبي الغرانيق محمد (250-ه261) بنى حصونا ومحارس على ساحل البحر بالمغرب على مسيرة خمسة عشر يوما من برقة إلى جهة المغرب ،كما اهتم أخاه إبراهيم ابن أحمد (261هـ، 289هـ) ببناء الحصون والمحارس بسواحل البحر"[7].

---

[1] ناجي جلول، نفسه ،ص44-45-ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص:120.

[2] ناجي جلول،المرجع السابق،
ص 54-96.

[3] لمطة : سميت بالبربرية ازقي ،مدينة ليست بالكبيرة بينها وبين سجلماسة ثلاث ميل أنظر (الادريسي مج 1- المصدر السابق، ص 225.

[4] ناجي جلول ، المرجع السابق ، ص 54-96.

[5] السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي ،المرجع السابق ، ص: 43.

[6] محمد طالبي ،مرجع السابق ، ص 284.

[7] ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج4،ص 257.

المناور:[1] زودت هذه الأربطة والمحارس عادة بمناور،(أبراج مراقبة) تنذر بهجومات العدو تطلق منها شارات[2] .

وعرف الحراس الذين يقومون بذلك باسم"السمار"[3]، فإذا كان الليل توقد النيران للتأهب لملاقاة العدو، ويقول ابن خلدون " كانت النار توقد في ساحل سبتة للنذير بالعدو فيصل إيقادها الي الإسكندرية"[4] وإذا كان وقت النهار استخدمت الطبول إضافة إلى الشارات النارية الدخانية[5].

ـ 2/بني الأغلب وتشييد الأسطول :

تعريفه: جمع أساطيل ،كلمة يونانية الأصل [6] تطلق في اللغة العربية على المراكب البحرية المجتمعة

ـ 1/2/ نشأة الأسطول الأغلبي:

لتطلعات الأغالبة الجهادية في الفتوحات بدى أمر تكوين أسطول بحري مستقل أمر مهم في افريقية لينفرد بتحركاته عاقدا العزم على غزو صقلية وغيرها من مدن بيزنطة[7]

---

[1] المناور :وهي أبراج المراقبة جاءت في لسان العرب معاني مختلفة ومفادها هي بيوت تبنى على الأسوار أو على نواحي أركان القصور والحصون انظر :ابن منظور ،المصدر السابق ،ج1، المصدر السابق،ج1، ص: 66-67.

[2] السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع السابق ،ص: 41.

[3] توفيق مزاري "حركة الرباط الساحلي والنشاط البحري في عهد الأغالبة"، مجلة الدراسات التاريخية ،الجزائر ،العدد 2012/14م،ص 143.

[4] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج4،ص: 257.

[5] توفيق مزاري ،المرجع السابق ،ص:142.

[6] درويش النخيلي ،المرجع السابق ،ص: 02

[7] السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي ،المرجع السابق ،ص: 29.

،فنجحوا في إنشاء قوة بحرية استطاعوا بواسطتها رد هجمات الروم ثم غزو جزرها مثل صقلية ، مالطا[1] . الشيء الذي أراده إبراهيم بن الأغلب في غزو السواحل الايطالية فيما بعد[2].

وعلى نجاح أسطول الأغالبة أكد الأمر ابن خلدون حيث قال"انتهى أسطول الأندلس أيام عبد الرحمان الناصر إلى مائتي مركب أو نحوها ،وأسطول افريقية كذلك مثله"[3].

كما ورد ما يؤكد ضخامة الأسطول ففي حين وصول أبي العباس بن إبراهيم الثاني إلى مياه صقلية كان في أسطوله مائة وستون قطعة سنة 187هـ/900م[4]، عمره بأنجاد البحار والعبيد والأقوات [5] ويذكر ابن عذارى أن أبا العباس عبد الله ابن إبراهيم بن أحمد أخرجه أبوه بالأسطول سنة 287هـ[6].

ـ 2/2/ قادة الأسطول والعاملين عليه:

لضخامة الأسطول الأغلبي لا بد وأن مهمة تسييره ومهام العاملين عليه يسيره أيضا لذلك قسمت هذه المهام بين أعضاء السفينة فنجد:

ـ قائد الأسطول: ويسمى الملندر[7]، وهو لفظ منقول من لغة الإفرنجة[8]، كما يقال له أمير البحر في دولة الأغالبة وأطلق عليه مقدم الأسطول مهمته تدبير أمر السلاح وتنفيذ الخطط الحربية.[9]

---

[1] إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب ،لبنان 1989م ،ص 67.

[2] ابن وردان، المصدر السابق، ص: 33

[3] درويش النخيلي ، المرجع السابق ،ص 2.

[4] ممدوح حسين ،افريقية في عصر الأمير ابراهيم الثاني الأغلبي ،دار عمار، الأردن 1997م ، ص104.

[5] نفسه ، ص 112.

[6] ابن عذارى ،المصدر السابق ،ج1، ص 122

[7] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج4، ص253

[8] فوزية عبد الحميد نوح ، المرجع السابق ،ص 49.

[9] عدلي صالح الهناندة ، المرجع السابق ، ص 150.

ـــ **رئيس السفينة:** مسؤوليته تسيير المركب بالأشرعة أو بالمجاديف يساعده النواتية.

ـــ **غزاة البحر:** القتال البحري ضد السفن المعادية وحصار المدن ومقاتلة المحاصرين.

ـ **النفاطون:** مهمتهم قذف النفط البحري على سفن الأعداء[1].

ـــ 2/2/ أنواع سفن الأسطول الأغلبي:

أخذت السفن البحرية والحربية المجهزة بالمقاتلين المدربين على الجهاد والحروب الفضل في سيادة القيروان على الجزء الغربي من البحر المتوسط [2] حيث لعبت دور البطولة في إلحاق الهزائم بالعدو يقول ابن عذارى " أن أبا العباس في مواجهة بلرم زحف رجاله فقتل منهم عدد كثير ودقت لهم السفن تمادت هزيمتهم "[3].

وبعدما كانت الريادة للأسطول البيزنطي على البحر المتوسط (بحر الروم) فيما يقومون به من غزو للمسلمين بالمراكب الحربية والشلندية والشينية ،انعكست الآية مع الأسطول الأغلبي[4]، والذي من خلال المصادر والمراجع استطعنا إحصاء أهم السفن الحربية التي التي أنشأها الأغالبة وكذا التي استطاعوا الاستيلاء عليها خلال غزواتهم:

ـــ **الحراقة:** جمعها حراقات وحراريق وهي سفينة حربية[5] ،استعملها المسلمون في العصور الوسطى ، وصفها ابن مماتي الأسعد في قوانين الدواوين " الحراقة مختصرة وحدّد مجاديفها ربما كانت تجدفه مائة وحوالي ذلك " [6].

---

[1] عدلي صالح الهناندة، المرجع السابق ، ص 154-155.

[2] محمد زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، ص 152.

[3] ابن عذارى ،المصدر السابق ،ج1، ص 122.

[4] ابن حوقل ،صورة الأرض، ص 179 -180.

[5] وفيق بركات ،المرجع السابق ، ص 153.

[6] ابن مماتي ، المصدر السابق ،ص 340.

من لواحق المراكب البحرية الكبيرة التي لا تسير بدون حماية لها[1]،وما أمدتنا به المصادر من استعمالات بني الأغلب للحراقات ،يقول ابن الأثير في ذكر ولاية خفاجة بن سفيان لصقلية وابنه محمد وغزواتهما سنة(254هـ) " سار خفاجة وسار ابنه محمد على الحراقات وسيروا سرية الى سرقوسة..."[2]، ويقول ابن عذارى " سنة 220هـ وصل ابن الأغلب الى بلرم قاعدة صقلية وعطبت له مراكب وحطمت له أخرى وأصاب النصارى حراقة من مراكبه "[3].

كما نجدها قد ذكرت في المصادر والمراجع باسم الحربية.

الحربية: سفينة مهمتها قذف النفط المشتعل على سفن الأعداء[4].

ـ **الزلاج:** في مطلع (292هـ/904م) أنشأ أبو مسلم وزير المال عند زيادة الله الثالث (290هـ-296هـ) مركبا كبيرا[5] على الماجل[6] سمي الزلاج ، وقدم زيادة الله من تونس ونزل على الماجل بالقيروان[7].

ـ **الطريدة:** جمعها طرايد وطرادات[8] مركب حربي كبير الحجم استعمل غالبا في حمل الخيول والفرسان[1] في مؤخرته أبوابا تغلق وتفتح لنقل الخيول ،وأكثر ما يحمل عليها أربعون فارسا [2].

---

[1] درويش النخيلي ، المرجع السابق ، ص 33.

[2] نفسه ، ص 33.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق ،ج1، ص 105-106.

[4] درويش النخيلي ،المرجع السابق، 33-34.

[5] سعد زغلول، مرجع سابق، ص 176.

[6] **الماجل:**بناه أحمد بن الأغلب يمثل الصهريج مستدير الشكل قطره 1500متر ،أنظر: ابن الخطيب ، أعمال الاعلام – ج3، ص23- ابن عبد ربه ،المصدر السابق ،ص 115.

[7] ابن عذارى ،المصدر السابق ،ج1، ص 128.

[8] درويش النخيلي ،المرجع السابق ، ص 35 .

ـ **الشلندي:** (الصندل)،سفينة مسقفة[3]،تنقل الغزاة على ظهره وجدافون يجدفون تحتهم[4] ،بلغ طوله مائة وتسعون قدما ، وعرضه ثلاثة وثلاثون قدما حمولته ستمائة شخص[5] فهو من المراكب الحربية الكبيرة الحجم ،غنمه المسلمون من غزوات كللت بالنصر يقول ابن الأثير"...ثم كانت وقفة أخرى بين الروم والمسلمين فانهزم الروم وغنم المسلمون منهم تسعة مراكب وشلندي سنة (222هـ/837م) "[6] وفي سنة 244هـ فتح المسلمون مدينة قصريانة التي سار إليها العباس بن الفضل ولقيه بالبحر أربعون شلندي للروم فاقتتلوا وانهزم الروم وأخذ المسلمون منهم عشر شلنديات، وفي نفس السنة غنم العباس من سرقوسة أمام الروم مائة شلندي[7].

الشواني : ويسمى الغراب أيضا[8] ، جمعها شواني وهو مركب معد للجهاد في البحر أقيم به الأبراج والقلاع لعمليات الدفاع والهجوم[9] ، تسير بمائة وأربعين مجدافا وفيه المقاتلة والجدافون متوسط ما يحمله الشيني الواحد مائة وخمسون رجلا[10].

وجهزت الشواني بالفأس الذي يقال له اللجام[11]، ذكرت الشواني في غزواتها حيث كانت تخرج من مرسى بونة غازية الى بلاد الروم وسردانية وما ولاها[12]، وفي عودة أبي

---

[1] محمد ياسين الحموي ، المرجع السابق، ص33-34.

[2] ابن مماتي ،المصدر السابق ، ص 340.

[3] درويش النخيلي، المرجع السابق ،ص 78.

[4] ابن مماتي ،المصدر السابق ،ص 340.

[5] محمد ياسين الحموي ،المرجع السابق ،ص 37.

[6] فوزية محمد عبد الحميد نوح ، المرجع السابق ،ص 107.

[7] درويش النخيلي ،المرجع السابق ،ص 80.

[8] ابن مماتي، المصدر السابق ، ص 34.

[9] عدلي صالح الهناندة ، المرجع السابق ،ص 168.

[10] محمد ياسين الحموي ،المرجع السابق ،ص 32.

[11] درويش النخيلي، المرجع السابق ،ص 84.

[12] السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي ،المرجع السابق ،ص 52.

العباس عبد الله ابن ابراهيم (196هـ،201هـ) إلى افريقية قدم إليها في خمسة شواني [1] وفي ولاية زيادة الله الثالث (290هـ-296 هـ) وعن من لم يبايعه من الجند قبض عليهم وكبلهم أدخلهم في مركب من نوع الشني[2].

ـ3/المراسي: لا بد وان الأغالبة وباهتمامهم بإنشاء السفن قد قاموا بتجهيز مراسي لإرفائها نذكر منها:

مرسى تونس: يعرف باسم مرسى رادس[3]، يقع وسط خليج خارج على البحر نحو بحيرة ، يقول ابن عبد ربه" بين تونس وقرطاجة نحو عشرة أيام ومرساهما واحد يسمى رادس"[4].

مرسى سوسة: يقع على الساحل الي الجنوب الشرقي من تونس ، ومنه فتح المسلمون جزيرة صقلية[5].

مرسى المهدية:[6] يقع على شرقي سوسة على طرف داخل البحر والمهدية تأتيها السفن من مصر والشام والأندلس وبلاد الروم[7] وهو مرسى منقور في صخر صلب يسع ثلاثين مركبا[8].

---

[1] ممدوح حسين ، المرجع السابق ،ص 104.

[2] سعد زغلول ، المرجع السابق ، ص 161.

[3] السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار، المرجع السابق، ص 52.

[4] ابن عبد ربه ، المصدر السابق، ص 120.

[5] السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي المرجع السابق ،ص 52.

[6] **المهدية:** مدينة كبيرة أحدثها المهدي بالله وسماها ، بينها وبين القيروان ستين ميلا أحاط بها البحر من جميع جهاتها إلا الغربي لها مرسى للمراكب منقور في حجر صلد يسع ثلاثين مركبا أنظر: ابن حوقل ،المسالك والممالك، ص 38-ابن عبد ربه ،المصدر السابق ،ص 117-118.

[7] السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي ،المرجع السابق ،ص:52.

[8] محمد ياسين الحموي ،المرجع السابق، ص 77-ابن عبد ربه المرجع السابق ،ص 117-118.

مرسى قابس[1]:كان مرفئ للسفن الصغيرة والمتوسطة.

مرسى بونة:[2] تخرج منه الشواني غازية الى بلاد الروم سردانية[3].

كحوصلة لهذا الفصل نخلص للقول أنه بعد تأسيس الدولة الأغلبية سنة 184هـ حرص أمرائها خاصة منهم الأولون الذين قاموا بإرساء ركائز لهاته الدولة على تكوين عدة عسكرية حرصا منهم على حماية البلاد من غارات الأعداء ، منحتهم لاحقا حق التطلع إلى الجهاد في حوض البحر المتوسط.

ـ أولا قامت الدولة بتكوين جيش تجانست تركيبته من جند ،أمراء وفقهاء تحت لواء الدفاع عن البلاد.

ـ أما الجند فقد حرص أمراء بني الأغلب على عطاءاتهم والتي كانت ثمارها قلت الثورات.

ـ ولكي يبلي هذا الجيش بلاءا حسنا وفرت الدولة تقريبا جميع أنواع الأسلحة المعروفة آنذاك أغلبها صنع محلي ساعدها في ذلك توفر المنطقة على مواد الصناعة، والتي

---

[1] **قابس:** تبعد عن طرابلس مدة ثمانية أيام ،بينها وبين البحر ثلاثة أميال والصحراء منها قريبة أنظر: ابن عبد ربه ،المصدر السابق ،ص 112-113.

[2] **بونة:** مدينة قديمة فيها أثار كثيرة وبها مرسى يسمى مرسى الأزقاق ،أنظر :ابن عبد ربه ،المصدر نفسه ،ص 127).

[3] السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 52.

بدورها شجعت الأغالبة لتأسيس دور لصناعة الأسلحة الخفيفة منها كالنشاشيب والسيوف والرماح ، والثقيلة كصناعة السفن ولواحقها .

ـ ولأنها دولة إسلامية توفرت على الأربطة التي عادة ما يكون طابعها ديني للعبادة والصلاة والتي أصبح لها صبغة دفاعية في حراسة المسلمين من غارات الأعداء ، لذلك حرص أمراء بني الأغلب على تشييد الرباطات وكذا المناور.

ـ أما الأسطول فقد توصلنا من خلال إحصائنا لسفن الأسطول الأغلبي مدى اهتمام أمراء بني الأغلب بالبحرية وإنشاء السفن المتنوعة.

ـ هذا الأسطول خلد لتاريخ البحرية الأغلبية ذكرا حسنا وصفحة مجيدة في تاريخ البحرية الإسلامية عامة وتاريخ البحرية الإفريقية ويبعث بالمفخرة والمباهاة .

خلاصة القول أن بني الأغلب استطاعوا تكوين قوة بحرية وبحرية هائلة أعطت لهم قوة وهيبة في حوض البحر المتوسط.

الفصل الثاني : الكتابة التاريخية عند الرقيق القيروان(ت:425هـ/1034م) من خلال مؤلفه تاريخ إفريقية والمغرب

الفصل الثاني: الدولة الأغلبية: قيامها و علاقاتها السياسية الخارجية (184هـ-296هـ) (800م-909م)

أولا: بني الأغلب: تأسيس الدولة و مواجهة الثورات الداخلية

1. قيام الدولة الأغلبية

2. الأمراء الأغالبة و مواجهة الثورات

ثانيا: العلاقات السياسية الأغلبية مع العالم الإسلامي

1. علاقاتها بدول المشرق الإسلامي

2. علاقاتها بدول المغرب الإسلامي

ثالثا: العلاقات الأغلبية بالعالم النصراني

1. الأغالبة و علاقاتهم بالبيزنطيين

2. العلاقات مع الإفرنج

الفصل الثاني: الدولة الأغلبية: قيامها و علاقاتها السياسية الخارجية (184هـ-296هـ) (800م-909م)

بما كنا قدمناه في الفصل الأول من تفصيل حول الركائز العسكرية للدولة الأغلبية التي برهنت القوة و العظمة، نأتي الآن إلى مدى توظيف هذا الإنفراد العسكري وكذا المنهج الذي سلكوه في التصدي إلى الثورات الداخلية وإلى سياستهم اتجاه العالمين الإسلامي و النصراني.

أولا: بني الأغلب: تأسيس الدولة و مواجهة الثورات

1. قيام الدولة الأغلبية:

سبق وأن تكلمنا عن تولية إبراهيم بن الأغلب إفريقية، وذلك أن الخلافة اختارته لتنظيم دار الإسلام، و كما أشار إليه إبراهيم طالبي أن هذه التولية بمثابة إرث تسلمه الأغالبة[1]. هذه التولية التي كانت من قبل هارون الرشيد في العشرة الوسطى لجمادى الأخيرة من سنة 184هـ مثل ما يقول ابن عذارى[2] وكما وافقته عليه أغلب المصادر وكان ذلك تحت أسباب نذكر منها:

ـ كُره الأهالي لعامل القيروان[3] محمد بن مقاتل العكي وطلبهم من الرشيد تولية ابن الأغلب[4].

---

[1] محمد طالبي، المرجع السابق، ص 129-134.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص91.

[3] القيروان: كلمة معربة من الفارسية، كروان أي محل النزول فسميت بذلك لنزول عقبة بن نافع 50 سنة هـ أنظر :أبي عبد الله محمد الأنصاري ، فهرست الرصاع ، تحقيق : محمد العنابي ، منشورات المكتبة العتيقة ، تونس 1976، ص 1661- ابن حوقل ، المسالك والممالك ، ص 71.

[4] محمد طالبي، المرجع السابق، ص160.

ـ عزم الرشيد على تأديب البربر و غيرهم من الثوار و كذلك الوقوف في وجه الأدارسة الذين أرادوا الإغارة على أراضي الدولة العباسية[1].

ـ حرص الرشيد على استمرار نفوذه في إفريقية واسترداد المناطق الأخرى[2].

و نستطيع القول أن هذا الأخير هو السبب الأقرب، و قد اشترط الرشيد على ابن الأغلب مقابل توليته إفريقية شرطين تمثلا في:

أولا: أن يوفر إبراهيم بن الأغلب لبيت المال الإعانة التي كانت ترسلها مصر إلى إفريقية و مقدارها مائة ألف دينار سنويًا[3].

ثانيا: أن يرسل إلى الخلافة العباسية إضافة إلى ذلك أربعين ألف درهم سنويًا[4].

تولى ابن الأغلب الحكم في ظروف عسيرة فلم يكن له سندٌ عسكري إلا قلة من التميميين و الجند الخراسانيين فأصبح همه الأول إنشاء قوة عسكرية خاصة به فقام بشراء الصقالبة واستكثر منهم[5] وأخذ في شراء العبيد لحمل السلاح و أسكن من يثق به معه[6] وفي سنة 185هـ شرع في بناء القصر

[1] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص172.
[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص95.
[3] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص172.
[4] إبراهيم أيوب، المرجع سابق، ص166.
[5] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ص 30/28.
[6] النويري، المصدر السابق، ج24، ص56.

القديم الذي أصبح فيما بعد دار لأمراء بني الأغلب سماه[1] "العباسية"[2] و الذي قام فيه بتخزين السلاح و العتاد الضروري[3].

2. الأمراء الأغالبة و مواجهة الثورات:

واجهت إبراهيم بن الأغلب الكثير من العراقيل و المتاعب أهمها شغب الجند و ثوراتهم و كانت أولى الثورات في تونس سنة (186هـ/803م) تزعمها أحد القادة:

ثورة خريش بن عبد الرحمان الكندي (حمديس)[4]: الذي قام تحت راية العلويين، العلويين، كلف إبراهيم قائده عمران بن مخلد لمواجهته فتمكن من قتله سنة 194هـ[5].

طرابلس (189هـ/805م) أو اضطرابات طرابلس: على يد سفيان بن المهاجر الذي قُتل من طرف أهله و استعملوا عليهم إبراهيم بن سفيان بعث إليهم إبراهيم عسكره[6]، لكنهم لم يبدوا المقاومة و انتهت الاضطرابات بالتهدئة[7].

ثورة عمران بن مجالد الربيعي: (195هـ/810م) ثار عمران ضد إبراهيم لإحساسه

---

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق،ج1، ص91

[2] العباسية: مدينة القصر القديم، بناها إبراهيم بن الأغلب سنة 185هـ على ثلاثة كيلومترات جنوبي القيروان، تكونت من قصور و حدائق و معسكرات و أماكن للعبادة سُميت بالقصر القديم تمييزا لها عن مدينة القصر الجديد رقادة التي بناها إبراهيم بن أحمد سنة 264هـ ،أنظر: ابن وردان، المصدر السابق، ص41 –ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص108 – ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، مطبعة الدولة التونسية، 1865م، ص37 – البكري، المصدر السابق، ص28.

[3] محمد طالبي، المرجع السابق، ص138.

[4] محمد طالبي، المرجع السابق، ص163. – الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص189.

[5] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 28-30.

[6] إبن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص251.

[7] محمد الطالبي، المرجع السابق، ص167.

بتهميشه و تجاهله له حيث كان صديقا حميما و قائدا في جيوشه[1].

فقام بالتمرد و الاستيلاء على القيروان و نزل بها و بين قصر إبراهيم "العباسية" و استمرت ثورته عاما كاملا كادت أن تقصف بإبراهيم الذي خندق على نفسه في القصر، و كان النصر آخرها إلى بني الأغلب[2].

ثورات طرابلس: (ثورات البربر): عادت الثورات بطرابلس فبعث إبراهيم ابنه عبد الله (196هـ/201هـ) لتمزيق إتحاد البربر و استرجاع المدينة[3]، لكن الجند ثاروا عليه و و حاصروه بداره ثم أمنوه أن يخرج عنهم، ففعل ذلك و اجتمع إليه الناس و بذل العطاء و أتاه البربر من كل ناحية و زحف إلى طرابلس فهزم جندها و دخل المدينة[4]. بعدها عزله والده و ولى سفيان بن المضاءة فثارت هوارة فأعاد إليهم إبراهيم ابنه عبد الله في ثلاثة عشر من العساكر ففتك بهم، ثم قام بتجديد سور طرابلس و سد باب زناتة[5]. هنا حصل الاصطدام مع بني رستم لكن جاء نبأ وفاة إبراهيم بن الأغلب و كانت العشرة الآخرة من شوال لسنة 196هـ و توفي إبراهيم و عمره ستة و خمسون سنة قضى فيها على ولاية إفريقية اثني عشر سنة و أربعة أشهر و عشرة أيام[6] فتصالح ابن رستم مع عبد الله على أن يكون البلد و البحر لعبد الله و أعمالها لعبد الوهاب[7]، و سنأتي إلى التفصيل في هذا الاصطدام في العلاقات الأغلبية الرستمية.

---

[1] محمد طالبي، المرجع نفسه، ص168.

[2] عبد الله بن علي الزيدان، "سياسة الدولة العباسية تجاه إفريقية و المغرب"، مجلة الملك سعود، العدد/18، الرياض، 2005م، ص17.

[3] محمد طالبي، المرجع السابق، ص178.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص370.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص251.

[6] النويري، المصدر السابق، ج24، ص59 – ابن عذارى، المصدر السابق، ، ج1، ص95.

[7] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص252.

انتهت أيام إبراهيم بن الأغلب التي أعطى فيها الأسبقية للقضايا الإقليمية و الحدودية[1]، تولى الحكم من بعده عبد الله الأول أبو العباس (196هـ-201هـ) (812م-817م) الذي قضى مدة حكم مبغوضا بسبب جوره و تعسفه و مغالاته في جباية الخراج[2]، اشتغل بتعبئة خزائنه بالمال كما كان كثير الجور بالرعية إلى أن مات في ذي الحجة 201هـ[3].

تولى الحكم بعده أخاه زيادة الله أبو محمد (201هـ-223هـ) (816م-837م)[4]، قامت أثناء إمارته مشاكسات من طرف الجند فاتخذ سياسة العنف و القسوة لردعهم و انشقاقهم على القائد[5] و رغم هذه السياسة قامت العديد من الثورات في عهده منها:

ثورة زياد بن سهل 207هـ و ثورة عمرو بن معاوية 208هـ[6]

ثورة منصور الطنبذي[7] 208هـ: هاته الثورة التي كادت أن تؤدي إلى تفكك الإمارة الإمارة الأغلبية[8]، قامت بتونس طمع فيها الطنبذي الاستيلاء على الإمارة لنفسه و أول أول ما قام به كسب الجند إلى صفه[9]، فأخرج إليه زيادة الله بن الأغلب محمد ابن حمزة

[1] محمد طالبي، المرجع السابق، ص182.
[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص32.
[3] ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ج3، ص15.
[4] محمد طالبي، المرجع السابق، ص188.
[5] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص34.
[6] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص97.
[7] منصور الطنبذي: من ولد دريد بن الصمة، خرج إلى تونس و كان له بإقليم المحمدية قصر يقال له طنبذة و به لقب الطنبذي أنظر: النويري، المصدر السابق، ج24، ص58.
[8] محمد طالبي، المرجع السابق، ص، 201-202.
[9] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص34.

حمزة في ثلاثمائة فارس إلى تونس و تقاتلا ليلا فانهزم ابن حمزة و قُتل من كان معه لم يسلم إلا من سبح في البحر[1].

بسماع زيادة الله الأمر كلف جيشا على رأسه وزيره الأغلب بن عبد الله مهددا إياه بالقتل إذا حلت بهم الهزيمة فخشوا ذلك و انظموا إلى منصور مستولين على مدن كثيرة مثل باجة[2]، صطفورة و الإربس[3]، و لم يبق في يد زيادة الله إلا الساحل و قابس[4]، و و قدم إليه وزيره يخبره بتشتت الجند و انضمامهم إلى منصور يقول ابن عذارى "فاضطرمت إفريقية نارا و رمى الجند كلهم إلى منصور الطبنذي أمورهم"[5]. فاستعان زيادة الله ببربر نفوازة و تمكن من استعادة البلاد[6] و انتهت الثورة نهائيا سنة 211هـ،و اطمئن زيادة الله ببلاغ وفاة عامر بن نافع قائد منصور سنة 213هـ و تنفس الصعداء و قال "اليوم وضعت الحرب أوزارها"[7] وفي آخر الأمر انهزم منصور الطنبذي[8]، ثم استقامت إفريقية و صفت بعد أن دامت الفتنة ثلاثة عشر سنة.

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص99.

[2] باجة: من مدن إفريقية المشهورة، مدينة كبيرة أزلية بها حصن حصين مبني بالصخر أنظر: ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص160.

[3] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص176.

[4] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج3، ص19.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص100 – النويري، المصدر السابق، ج24، ص59.

[6] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص35.

[7] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص176.

[8] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص37.

ثانيا: العلاقات السياسية الأغلبية مع العالم الإسلامي:

1. علاقات الأغالبة بدول المشرق الإسلامي:

عادة ما تكون العلاقات السياسية بين الدول معاهدات، اتفاقيات، مراسلات، معارك، لكن علاقات الدولة الأغلبية مع البعض من دول العالم الإسلامي أثر فيها ولائها للدولة العباسية، حيث نجد علاقاتها بدول المشرق مثل الدولة العباسية و مصر اختلف طابعها عن علاقاتها بدول المغرب العربي و هذا ما وجدناه:

1. العلاقات مع الدولة العباسية:(132-656هـ/749-1258م)

ترجع هذه العلاقات إلى الحملات التي كان يرسلها بني العباس إلى إفريقية لإخماد الاضطرابات وتولية الخليفة أبو جعفر المنصور الأغلب بن سالم بن عقال سنة 148هـ على إفريقية[1]، الذي قُتل على أبواب مدينة القيروان[2] سنة 150هـ، إلى حين تولية إبراهيم بن الأغلب بن سالم على يد هارون الرشيد[3] و هذه الظروف سبق و أن قمنا بشرحها في المدخل.

و الجدير للذكر أن الدولة الأغلبية قامت في إطار الولاء و التبعية للخلافة العباسية وهي علاقة ودية، فإلى جانب تقليد بني العباس بني الأغلب الإمارة، تقدمت لهم بالمعونات وقت الأزمات مثل مساعدات إخماد ثورة عمران بن مجالد الربيعي (195هـ)[4] مقابل ذلك أظهر بني الأغلب الود و الولاء، فأسماء الخلفاء كانت تذكر في

[1] القلقشندى، المصدر السابق، ص92.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص237.

[3] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص43.

[4] محمد طالبي، المرجع السابق، ص361

في الخطبة و تنقش على السكة، و أرسلت الأموال و بانتظام من القيروان إلى بغداد و كذلك الهدايا[1].

أظهر الأمراء الطاعة[2] و اكتفوا بلقب أمير إرضاء و تيمنا للخلافة و أبدوا ولائهم مثل تسمية القصر القديم الذي بناه إبراهيم بن الأغلب سنة 185هـ "العباسية" و من أقوى مظاهر الود الأغلبي للعباسيين قاموا حتى بالقتل[3] فعادوا من عادتهم الدولة العباسية مثال العلاقات مع الدولة الإدريسية و سنأتي للتفصيل في هذه النقطة ضمن العلاقات مع الأدارسة.

2. علاقات الأغالبة السياسية بمصر:

وضمن موالاة الأغالبة للدولة العباسية و معاداة من عاداها و ود من ودها، فإننا نجد أن العلاقات الأغلبية المصرية قد أخذت طابعا وديا بشكل[4] عام إلا ما سيرد لاحقا.

و قبل الإفصاح عن مجريات هاته العلاقات لابد من الرجوع إلى ما قبل قيام الدولة الأغلبية لنثني فضل مصر و مساهمتها في حركة الفتوحات ببلاد المغرب منذ عهد بني أمية، و كذلك مساهمتها في قمع ثورات الخوارج مثل قيام وال مصر محمد بن الأشعث سنة 142هـ و ثورته على البربر[5] و كذا المساعدات المالية، لكن مع قيام الدولة الأغلبية إنقطعت المعونات المالية التي كانت ترسلها مصر و التي كان مقدارها مائة الف دينار سنويا[6]، رغم ذلك ظلت و بأمر من الخلافة العباسية في مساندة

[1] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص47.
[2] النويري، المصدر السابق، ج24، ص54.
[3] ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 94/93 – ابن وردان ، المصدر السابق ، ص 41.
[4] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص68.
[5] نفسه، ص71.
[6] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص172 – إبراهيم ايوب، المرجع السابق، ص166.

الأغالبة خاصة في القضاء على الثورات مثل ثورة عمران بن مجالد بن يزيد الربيعي 195هـ[1]. كما إستعان قبل ذلك إبراهيم بوالي مصر أحمد بن إسماعيل أثناء تمرد أهل طرابلس فأمده بالعسكر[2]، و يقول إبراهيم طالبي في وصول الأموال من المشرق "كانت بمثابة دواء للحد من علة العصيان"[3] أي أن لمصر فضل في ذلك و هذا الأمر كله يعطي طابع العلاقات طابعا وديا، لكن و مع إستقلال محمد بن طولون بمصر تخلخلت العلاقات دون وجود أي كيد الطرفين بعضهما البعض[4].

فلما كانت إمارة إبراهيم أحمد بن الثاني (261هـ-289هـ) حدثت فتنة العباس بن أحمد بن طولون[5] الذي قام بثورة سنة 265هـ معلنا الخروج عن طاعة أبيه[6]، حيث مضى في جمادى الأولى سنة 266هـ يريد إفريقية[7]، فخرج بجيوشه و أمواله إلى برقة مخالفا أباه[8]، و حمل معه من بيت مال مصر الأموال و الذهب.

---

[1] محمد طالبي، المرجع السابق، ص169.

[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص67.

[3] محمد طالبي، المرجع السابق، ص175.

[4] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص69.

[5] الأسرة الطولونية: بضم الطاء المهملة و سكون الواو و ضم اللام و بعدها نون وهو إسم تركي، تنحدر هاته الأسرة من أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية و الشامية توفي سنة 270هـ و خلفه أبناءه من بعده، حكمت هاته الأسرة مصر سبعة و ثلاثون سنة و ستة أشهر و إثنان و عشرون يوما، ولي منها خمسة أمراء (أنظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص 173-174 - المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص880.

[6] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج3، ص28.

[7] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار (الخطط المقريزية)، ج1، تحقيق: محمد زينهم و مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، مصر، 1998هـ، ص882.

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص259.

وبوصول الخبر إلى إبراهيم بن أحمد أخرج إليه أحمد بن قهرب في جيش تعداده ألف و ستمائة فارس محاولا الوصول إلى طرابلس قبل وصول ابن طولون[1] إلى لبدة[2]، و إلتقى الجمعان بوادي ودراسة و انهزم ابن قهرب[3] الذي سار إلى طرابلس فيما بعد فحاصره العباس ثلاثة و أربعون يوما، لكن أهل نفوسة ناصروا جيرانهم في طرابلس حيث خرجو في جيش قدره اثني عشر ألف رجل فانهزم ابن طولون و خرج من[4] برقة[5] برقة[5] و نهبت أمواله[6] وعاد مع جيوش أبيه إلى مصر سنة 268هـ[7].

هذا بالنسبة للعلاقات أيام الطولونيين لكن في آخر أيام الأغالبة نجد أن زيادة الله بن إبراهيم الثالث (290هـ-902م) في انهزامه أمام الشيعي أبي عبد الله أراد القدوم إلى مصر سنة 296هـ لكن النوشري والي مصر آنذاك منعه من العبور، و أذن له ذلك فيما بعد لكن لوحده و دون جنده[8].

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص118.

[2] لبدة: إقليم بين برقة و طرابلس و قيل بين طرابلس و جبل نفوسة، و هي الواقعة بها إلى المشرق من طرابلس أنظر: يحي شامي، موسوعة المدن العربية الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، د ت، ص207.

[3] النويري، المصدر السابق، ج24، ص70.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص118.

[5] برقة: مدينة كبيرة أزلية اسمها باللغة الاغريقية بنطابلس أي خمسة مدن، أخر حدود طرابلس على مصر أنظر: ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص143.

[6] المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص882.

[7] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج3، ص28.

[8] المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص904.

2. علاقات الدولة الأغلبية السياسية بدول المغرب الإسلامي:

علاقات الأغالبة السياسية بدول المغرب الإسلامي تغلب عليها طابع الولاء للدولة العباسية، فنجد أنها غالبا ما عادت من عادته الخلافة و ودت من ودته، لكن بالرغم من هذا و من قوة الركائز العسكرية للدولة غير أننا لم نقف على تصريحات واضحة داخل المصادر تبرز علاقات عداء أو تنافر أو تصارع بين الدولة الأغلبية و دول المغرب الإسلامي سوى في حمايتها لأرضها و حدودها

1. الأغالبة و علاقاتهم بأموي الأندلس(138-422هـ/755-1030م):

رحبت الدولة العباسية بكل من عادى الأمويين[1] الذين أكنوا لهم كُرهًا شديدًا فقد أخذوا من أبناء الخلفاء و الأمراء و قتلوهم قتلًا ذريعًا و نكلوا بهم، هذا الكره الشديد أراد به العباسيين حقن الأغالبة في معاداتهم للدولة الأموية[2]. الذين لم يولوا العداء لبني الأغلب بحيث كانوا مشغولين بحروبهم الداخلية، أما خارجيا قامت سياستهم على معاداة العباسيين و التقرب من البيزنطيين لاشتراكهم في عدائهم[3].

و رغم قلة التصريحات داخل المصادر و كذا المراجع حول العلاقات الأغلبية الأموية. لكننا وقفنا على أحد مظاهر الود للدولة الأموية وكان لها الفضل مشاركة في فتوحات الدولة الأغلبية لصقلية ففي محاصرة أسد بن الفرات القائد الأغلبي سرقوسة و حرق مراكبها جاءته الإمدادات من إفريقية والأندلس سنة 212هـ[4]، كما كان للأندلسيين للأندلسيين اليد في فتح أقريطش بعد هذه السنة[5]. و بعد وفاة أسد حاصر الروم

[1] عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي و الإداري و المالي)، ط3، دار الطليعة، بيروت، 1997م، ص9.

[2] حسين عطوان، الدعوة العباسية تاريخ و تطور، ط2، دار الجيل، بيروت، 1995م، ص410.

[3] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص148.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص102.

[5] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص151.

المسلمين بقصريانة و تعذر وصول الإعانات و المدد و أصبح الأغالبة في ضيق شديد، في هذا الوقت كان الأسطول الأندلسي قد أقلع من ميناء طرطوشة في ثلاثمائة سفينة بقيادة أمير البحر "اصبغ بن وكيل الهواري" الملقب "بفرغلوش" فقدم المدد و ساعد الأغالبة[1] بأمر من أمير الأندلس عبد الرحمان الأوسط[2] المسلمين[3]، بهذا كان للأندلسيين فضل كبير في مواصلة الأغالبة للفتوحات فيما بعد و استولوا على بليرم سنة 215هـ/830م و بسط نفوذهم على معظم صقلية[4] و رفع الحصار عليهم[5].

أما من مظاهر العداء بين الدولتين فلا نجد ماهو صريح إلا في مشاركة الأمويين العداء للدولة الأغلبية مع جيرانهم الرستميين، فقد جازوا بسخاء الإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي في حرقه للعباسية سنة 239هـ/853م[6].

علاقة الأغالبة ببني مدرار (140هـ-296هـ) (757م-909م):

اقتطع بني مدرار إقليم سجلماسة[7] عن سلطان الدولة العباسية فأنشأوا دولة خارجية صفرية[8] سنة 140هـ/758م دون أن يستطيع بني العباس من استرداد هذا الإقليم و أظهروا له العداء[9]. و مع هذه العلاقة العباسية و بني مدرار بطبيعة الحال أن يكن

---

[1] عبد العزيز الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب، ط2، دار الفجر، القاهرة، 1999م، ص95.

[2] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د ت ،ص135.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص254.

[4] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص96.

[5] محمد زيتون، المسلمون في المغرب و الأندلس، ص137.

[6] محمد طالبي، المرجع السابق، ص427.

[7] سجلماسة: مدينة حسنة الموضع على نهر يقال له زير بينهما و بين البحر عدة مراحل أنظر: ابن حوقل، المسالك و الممالك، ص65 – أحمد بن واضح الكاتب اليعقوبي، البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1820م، ص138.

[8] الإسفاريبني: فرقة من فرق الخوارج، و هم أتباع زياد بن الأصفر أنظر: أبي المظفر الاسفرايني، التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، 1983م، ص53.

[9] الناصري السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص55 – ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص171.

الأغالبة العداء لهذا الإقليم لكن لا يوجد ما هو صريح داخل المصادر شيء من التناحر و التصارع بين البلدين[1].

بنو مدرار قد هادنوا جيرانهم الرستميين ضد الأغالبة (عدو مشترك)، كما نجد بنو الأغلب إنصرفوا إلى تحقيق أهدافهم التوسعية في حوض البحر الأبيض المتوسط[2]، نستطيع القول أن علاقة البلدين إتخذت طابع الإغفال و عدم الإكتراث، أما ما استطعنا الوصول إليه من اشارات دالة على نوع من العداء: بنو مدرار من الصفرية ولوا عليها عيسى بن يزيد الأسود من رؤوس الخوارج سنة 140هـ[3] و هم على هذا المذهب الأغالبة دولة سنية و عن علاقة الدولتين المذهبية نجد أن الخوارج الصفرية تعرضوا للاضطهاد داخل القيروان بالرغم من أن الأغالبة قد تسامحوا مع أصحاب المذاهب الأخرى[4]، هذا ما يثبت أي علاقات ودية بين الدولتين.

العلاقات مع الدولة الرستمية (160هـ-296هـ) (777م-909م):

اعتبرت الدولة الأغلبية الجار الأقوى على حدود الرستميين[5]، و لولاء الأغالبة للعباسيين الذين كانوا بطبيعة الحال معادين للدولة الرستمية، وصلت عداوة الأغالبة لهم إلى حد الإغارة و الاصطدام[6]، هذا ما وقع في اضطرابات طرابلس سنة 196هـ، و كان نائبها آنذاك عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب الذي إستعان بالبربر لإخماد الثورة على جند المدينة[7] و ببلاغ عبد الوهاب بن عبد الرحمان ابن رستم الإمام الرستمي

[1] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص96.
[2] محمود إسماعيل، المرجع نفسه، ص96.
[3] الناصري السلاوي، المصدر السابق، ص55.
[4] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص97.
[5] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس 160هـ-296هـ)، ط3، دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، 1987م، ص196.
[6] محمد زيتون، المسلمون في المغرب و الأندلس، ص136.
[7] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص31.

الخبر، جمع من البربر و جاء إلى طرابلس فحاصرها و سد باب زناتة[1] ما اضطر أبو العباس إبراهيم طلب الصلح على أن تكون البلاد و البحر له و أعمالها لعبد الوهاب و على أن تكون لإبن رستم السيادة على بعض نواحي طرابلس[2].

إلى جانب منازعة الأغالبة أملاك الرستميين بطرابلس الغرب[3] نجد مظاهر العداء تتواصل ففي إمارة محمد بن الأغلب (226هـ-242هـ) أنشأ مدينة قبالة تيهرت[4] عاصمة الرستميين سماها العباسية سنه 239هـ[5]، و كان إمام الرستميين أنذاك أفلح بن بن عبد الوهاب الذي قام بحرق العباسية[6] و شجعه الأمويين على ذلك و كافؤوه بمائة ألف درهم[7]، لكن الأمير الأغلبي رد عليه بإثارة العراقيل داخل الدولة الرستمية[8] و تشجيع القلاقل و الخلافات كلما اتتهم الفرصة لذلك[9]، كما وقع اصطدام بين إبراهيم بن بن أحمد بن الأغلب (261هـ-289هـ) بقبيلة نفوسة التي كان أهلها أطوع رعايا الدولة الرستمية الذين أبوا التعرض لإبراهيم بادئ الأمر، لكن خرجوا في موقع يقال له مانو (قصر على ساحل البحر) واقتتلوا قتالا شديدا رغم كره الإمام أفلح بن عبد الوهاب لذلك[10]، و بلغ عدد القتلى اثني عشر ألف، فمن نفوسة أربعة آلاف قتيل و من سائر

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص251.

[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص31. – عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص225.

[3] عبد الرؤوف الفقي، المصدر السابق، ص156.

[4] تيهرت: و هي مدينتان كبيرتان إحداهما قديمة و الأخرى محدثة التي أسسها عبد الرحمان ابن رستم ،أنظر: ابن حوقل، المسالك و الممالك، ص60. – ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص180. – الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص255.

[5] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص104.

[6] ابن الصغير، المصدر السابق، ص26.

[7] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، تصحيح: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص120.

[8] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص104.

[9] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص198.

[10] أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، ج1، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر، م1974، ص88.

القبائل ثمانية آلاف و كان من القتلى أربعمائة عالم ، و سار بعدها إبراهيم يترصد أهل الدعوة فسار إلى قنطار و قتل منهم عددا كثيرا من صلحائها و علمائها[1].

العلاقات مع الأدارسة (172هـ-364هـ / 788م-984م):

بصفة عامة فهي علاقة عداء، لكن مع دولة الأدارسة نجد الأمر قد اختلف فلقد كان العامل الديني إلى جانب السياسي في طبيعة هذه العلاقة، العامل الديني تمثل في طموح الأدارسة لتوحيد المغرب و المشرق الإسلاميين في ظل دولة علوية واحدة[2] و لابد أنه الأمر الذي لن ترض به دولة سنية. و إذا رجعنا إلى العامل السياسي فإرضاء الأغالبة للدولة العباسية واضح جدا فنجد أن إدريس بن عبد الله بن حسن بن على بن أبي طالب نزل إلى وليلي من طنجة[3] خالعا طاعة العباسيين[4] حيث حمله بريد مصر إلى المغرب و معه مولاه راشد[5]، و أعلن نفسه خليفة في 4 رمضان 172هـ و كانت أول خلافة سجالا مع الخليفة العباسي[6]. الأمر الذي أثار ضغينة العباسيين الذين سعوا إلى هلاك الأدارسة، في الوقت نفسه خاطب إدريس إبراهيم بن الأغلب الذي كان واليا على الزاب إذ ذاك من قبل هارون الرشيد[7] يخبره عن خلافته فأخبر إبراهيم الرشيد بذلك الأمر الذي أغضبه و أراد قتله فأرسل مولاه سليمان بن حريز "الشماخي" لذلك معرجا على إبراهيم بن الأغلب ليعطيه و بعدها توجه إلى إدريس[8] و وصل إليه بصفته طبيبا

---

[1] الدرجيني، المصدر السابق، ص 89-90.

[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص27.

[3] طنجة: مدينة قديمة أزلية على البحر استحدثها آل إدريس لخوفهم عليها عند استحواذهم على سبتة في أقصى الشمال الغربي من البلاد أنظر: ابن حوقل، المسالك و الممالك، ص54. – يحي شامي، المرجع السابق، ص215.

[4] السلاوي، المصدر السابق، ص68. – الرقيق القيرواني، المصدر سابق، ص179.

[5] الرقيق القيرواني، المصدر نفسه، ص179.

[6] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص109.

[7] ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص93. – الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص177.

[8] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص180.

فأطمئن إليه و شكى له من وجع في أسنانه فأعطاه سنونا[1] مسموما و أناء الليل هرب و مات إدريس[2] و دفن بوليلي سنة 175هـ[3].

و بعد تولي إبراهيم إمارة إفريقية تمتد نفس السياسة في معاداة الأدارسة[4] فبعد موت إدريس ترك غلاما كفله مولاه "راشد" إلى حين بلوغه سن الحادية عشر و أخذت له البيعة سنة 186هـ بجامع وليلي[5]، و ببلوغ الخبر إبراهيم بن الأغلب حاول قتل راشد فاستعان بجماعة من خدمه فأكثر عطائهم و قاموا بقتله و بعثوا برأسه إلى إبراهيم الذي لم يكتفي بمقتل راشد حيث عمل على استمالة وزير إدريس بهلول بن عبد الرحمان معطيه من المال الكثير لأجل خلع طاعته[6] فدارت بينهما مراسلات نجح فيها إبراهيم حيث خرج بهلول عن طاعة إدريس[7]، فخشي إدريس الثاني على دولته وهب إلى ابن الأغلب يستعطفه و يذكره بقرابته للرسول "صلى الله عليه وسلم"[8] فقام إبراهيم بعقد اتفاق اتفاق بينهما يقضي بعدم الاعتداء كل منهما على الأخر من أجل أن يوفر الأمن لدولته[9] و ليهتم بشؤون ثورات الجند التي كانت قائمة في بلاده لكنه ظل يكن العداء

[1] السنون: ما تسنن به من دواء لتقوية الأسنان و تطريتها بمعنى السواك ،أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج6، ص398.

[2] ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص100. – الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص180.

[3] عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص109.

[4] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص114.

[5] عماد البحراني، "دولة الأدارسة في المغرب الأقصى"، مجلة المؤرخ، الدار البيضاء، العدد/2، مارس 2009م، ص18.

[6] ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص 101- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص205 –ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972م،ص 27.

[7] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص114.

[8] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص205 – محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس ، ص136.

[9] إبراهيم أيوب ، المرجع السابق ، ص 167.

إلى الأدارسة إلى أن مات 196هـ[1]، أما مع إمارة أولاده من بعده فإننا لم نقف في المصادر على أي من مظاهر العلاقات السياسية بين الدولتين.

ثالثا: العلاقات الأغلبية بالعالم النصراني:

1. علاقة الأغالبة بالبيزنطيين:

عرفت العلاقات الأغلبية البيزنطية تحولا بعد قيام الدولة حيث أصبح الأغالبة قادرين ليس فقط على صد غارات البيزنطيين بل بالقيام بحملات على مراكزهم، كما جرت بينهما اتفاقيات و معاهدات[2].

تمكن الأمير الأغلبي الأول إبراهيم بن الأغلب من توقيع معاهدات مع حاكم صقلية أبرمت لعدة سنوات[3]، و بعد وفاته و تولي ابنه أبو العباس الحكم سنة 196هـ[4]، قامت قامت بينه و بين جريجوري بطريق[5] صقلية اتفاقية قامت على تبادل الأسرى و حماية رعايا الطرفين و ذلك سنة 198هـ/813م.

و قد قام الأمراء بتجديد هذه الهدنة فيما بعد الأمر الذي قام به الأمير زيادة الله الأول[6]، لأنه كان مهتما بالأمور الداخلية للبلاد و القضاء على الثورات الداخلية و بعد أن هدأ حال البلاد قام بنقض هذه الهدنة و وجه أنظاره إلى الخارج[7]، حيث قام بغزو

---

[1] محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص 169 – محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص118.

[2] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص143.

[3] علي بن محمد سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212هـ-484هـ/ 826م-1091م)، مركز بحوث العلوم الإجتماعية، مكة المكرمة، 1996م، ص45.

[4] ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ج3، ص15.

[5] بطريق: جمعه بطارقة و هو القائد الحاذق بالحرب و أمورها أنظر: ابن منظور، مصدر سابق، ص430.

[6] الزهراني، المرجع السابق، ص123.

[7] فوزية عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص123.

الجزر القريبة منها[1]، ففي سنة 206هـ تم غزو سردانية[2] ثم قام الأمير بالتأهب لأعظم عملية فتح شهدها العرب آنذاك و بقيت بصمتها المشرفة إلى اليوم و هي فتح[3] صقلية[4] و من جملة الأسباب التي حفزت الأمير لهذا الفتح نذكر:

ـ القضاء على غارات الروم و العودة إلى سياسة الجهاد البحري التي جرى عليها بني أمية[5].

ـ العامل الديني و هو الجهاد في سبيل الله حيث زادت رغبة الأغالبة في الجهاد بعد استقرار أمور البلاد الداخلية[6].

ـ اغتنام الغنائم حيث كانت صقلية أرضا جديدة غنية بالخيرات[7].

و يمكن اعتبار هذه الأسباب داخلية أما السبب الخارجي و هو:

ـ كان هناك صراع قائم بين والي صقلية "قسطنطين" و قائد الأسطول البيزنطي "جيمي"، هذا الأخير الذي توجه إلى إفريقية و عرض سيادة صقلية على الأمير الأغلبي آنذاك "زيادة الله الأول" مقابل دفع الجزية و تقديم مساعدات عسكرية للدولة البيزنطية[8].

---

[1] عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص122.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص102.

[3] صقلية: محاذية لأرض الأندلس و هي باتجاه إقليبية من أرض إفريقية أنظر: ابن حوقل، المسالك و الممالك، ص34.

[4] ابن وردان، المصدر السابق، ص55.

[5] عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص123.

[6] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص148.

[7] فوزية عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص 125/124.

[8] عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، تر: أمين توفيق الطبي، الدار العربية للكتاب، طرابلس الغرب، 1980م، ص13.

أما عن حيثيات نقض الهدنة المنعقدة بين صقلية و إفريقية، فقد عقد زيادة الله مجلس شورى حضر فيه القاضي أبي محرز الكتاني[1]، الذي كان رأيه بالتأني قليلا في عملية الغزو[2]، أما أسد بن الفرات فقد أعطى رأيه قائلا: بالرسل هادناهم و بالرسل نجعلهم ناقضين[3] مستندا إلى الكتاب الحكيم، قال تعالى: { ولا تهنوا و لا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين }[4] و خلص مجلس الشورى على الاتفاق في النهاية على المضي لفتح صقلية[5]. و قد عرض أسد بن الفرات نفسه على زيادة الله الخروج للغزو فولاه قيادة الجيش[6].

هذا الجيش الذي تكون من عشرة آلاف مقاتل[7] و ضم سبعون مركبا حمل سبعمائة فارس، و خرج معه أشراف إفريقية من العرب و البربر و الجند[8] و أقلع الأسطول من مدينة سوسة ربيع الثاني 212هـ[9]، و خرج لتشجيعه وجوه أهل العلم و عامة الناس

[1] أبو محرز الكتاني: محمد بن عبد الله بن قيس قاضي إفريقية، توفي سنة 214هـ أنظر: إبراهيم بن نور الدين ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص415.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص62.

[3] أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور و محمد ماضور، مكتبة الحالجي، مصر، المكتبة العتيقة بتونس، د ت، ص22.

[4] سورة آل عمران، الآية 139.

[5] الزهراني، المرجع السابق، ص 51/50.

[6] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص102.

[7] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص37.

[8] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص102.

[9] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص254. – فوزية عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص137.

نازلا بمدينة مازر[1] أقام بها ثلاثة أيام[2] وكان أول اشتباكه و جيش بلاطة و انتهت المعركة بانهزام هذا الجيش[3]

ثم توجهت أنظار أسد لاحتلال سرقوسة[4] و محاصرتها برًا و بحرًا[5] فاستولوا على عدة حصون و وصلوا إلى قلعة الكرات[6]، و قتل المسلمون عدد من الروم و شدد أسد الحصار على المدينة، لكن في هاته الأثناء حل وباء بالمسلمين و هلك عدد كبير منهم[7]، و توفي أسد جراء ذلك في رجب 213هـ و هو محاصر لسرقوسة[8]، و حسب ابن أبي دينار أن ذلك كان في ربيع الآخر[9].

فقرر المسلمون رفع الحصار على سرقوسة و العودة إلى شمال إفريقية إلا أن مراكب البيزنطيين و البنادقة اعترضت طريقهم فاتجه المسلمون إلى حصن مينا واستولوا عليها، كما توجه فريق من المسلمين إلى جرجنيت و استولوا عليها أيضا[10].

و اشتدت نفوس المسلمين بعد هذا الفتح و ساروا إلى قصر يانة[11] و كان معهم جيمي حيث خرج أهلها إليه و خدعوه ثم قتلوه[12]، كما توفي القائد محمد بن أبي الجواري سنة 213هـ و ذلك خلال حصار المسلمين لقصر يانة و فخلفه زهير بن

---

[1] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج3، ص112. – ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص254.

[2] فوزية عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص139.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص66.

[4] سرقوسة: أكبر مدينة بجزيرة صقلية طولها تسع و ثلاثون درجة و عرضها كذلك أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1977م، ص214.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص103.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص254.

[7] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص108.

[8] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص102.

[9] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص38.

[10] عزيز أحمد، المرجع السابق، ص 16/15.

[11] قصر يانة: قلعة من قلاع جزيرة صقلية مشهورة فيها أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص426.

[12] ابن الأثير، المصدر سابق، ج5، ص437.

غوث (214هـ-216هـ/829م-831م)، و قد قام الروم بهجوم أودى بحياة ألف من المسلمين، حيث تمكنوا من الانسحاب و اللجوء إلى مينا و قامت الحامية الإسلامية في جرجنيت بتخريب المدينة و التوجه إلى مازر و هكذا انحصر وجود المسلمين في هذه الأقاليم[1]، و في ظل هذا الحصار وصلت مراكب من إفريقية و أسطول من الأندلس كان قد خرج للجهاد قوامه ثلاثمائة مركب[2] فرجحت كفة الفاتحين[3].

في ولاية أبو فهر محمد بن عبد الله بن الأغلب (216هـ-222هـ/831م-837م) تمكن المسلمون من فتح بلرم يذكر ابن عذارى أنه سنة 220هـ غزا أبو فهر صاحب صقلية، فالتقى بالمشركين فانهزموا أمامه و في هذه السنة كان للمسلمين غزوات كثيرة برًا و بحرًا[4]، بعدها قام زيادة الله بتنحية أبي فهر محمد بن عبد الله عن صقلية و ولى مكانه أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله (222هـ-236هـ/837م-851م)[5]، الذي في ولايته وصل المسلمون إلى جبل جبل النار فأصابوا و غنموا و تمكنوا من فتح حصن منذ نار[6] ففي سنة 225هـ، وإستأمن عدة حصون من جزيرة صقيلة إلى المسلمين منها حصن البلوط و قلون[7] و مرت أساطيل المسلمين إلى قلورية ففتحوها[8]، و جاهد العباس بن الفضل بصقلية فقد غنم بقصر يانة و كطانية و سرقوسة[9] و كانت كانت ولايته سنة (237هـ-247هـ/851م-861م) و فيه افتتح المسلمون قلعة

[1] عزيز أحمد، المرجع سابق، ص16.
[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص254.
[3] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص152.
[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص105.
[5] فوزية محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص164.
[6] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص105.
[7] فوزية محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص170.
[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص255.
[9] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص111.

أبـي ثـور كمـا افتتحـوا بثيـرة سـنة 238هـ و نجـح بقيادتـه فـي افتتـاح قصـر يانـة[1] وهو أعظم مدن الروم بصقلية[2].

وتوالى على صقلية عدد من الولاة الأغالبة نخص بالذكر منهم خفاجة بن سفيان (248هـ-255هـ/862م-869م) ففي ولايته فتح العرب مدينة نوطس، و غزا الوالي سرقوسة كما تمكن من إحتلال لبدة و طروانة، و قد أرسل الوالي ابنه و زوجته للتفاوض مع أهل طبرين لإبرام معاهدة صلح، إلا أن المعاهدة نقضت سريعًا[3].

وكلف خفاجة ابنه بتأديب طبرين، كما ثارت نوطس وأُحتلت من جديد[4] وفي عهد هذا الوالي غزا العرب عدة غزوات و فتحوا فتوحات عظيمة[5] و في سنة 264هـ فتح المسلمون سرقوسة[6] على يد أحمد بن الأغلب و قتل فيها أكثر من أربعة آلاف علج[7] وأصيب من الغنائم الكثير من هذه المدينة[8].

كما تمكن الحسن بن رباح (265هـ-267هـ/878م-880م) من غزو طبرين سنة 265هـ[9] وفي سنة 288هـ قام عمر أبو العباس بن إبراهيم بن أحمد بالاستيلاء على ريو، و في سنة 289هـ قام إبراهيم بن أحمد بافتتاح منقش و رمطة و هاجم كثنةو

[1] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص114.
[2] النويري، المصدر السابق، ج24، ص66.
[3] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص117.
[4] عزيز أحمد، المرجع السابق، ص21.
[5] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص49.
[6] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص117.
[7] علج: لقد تعددت معانيه في لسان العرب، و هو الرجل القوي الضخم من الكفار، و العلج الشديد من الرجال أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج 9، ص 349/ 450.
[8] النويري، المصدر السابق، ج24، ص69.
[9] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص117.

نصب عليها المجانين[1]، ولكنه توفي في ذي القعدة من نفس السنة[2]، و لم يبق لاستكمال فتح صقلية سوى طبرين و قد سقطت هي الأخرى و هكذا افتتح المسلمون جميع مدن و قلاع صقلية بعد حروب دامت نحو 138 سنة[3]، عن فتح صقلية (أنظر الملحق رقم 3 الصفحة91) وعن ولاة صقلية (أنظر الملحق رقم 4 الصفحة 92)

2. علاقات الأغالبة بالفرنجة:

لقد تأثرت علاقات الأغالبة بالفرنجة بما ساد من علاقات المودة بين شارلمان و هارون الرشيد حيث هادن الأغالبة الفرنجة أصدقاء الخليفة، لكن بعد وفاة هارون الرشيد سنة 194هـ/809م[4] بدأ العداء بين الأغالبة و دولة الفرنجة[5]، يذكر ابن الأثير الأثير أنه في سنة 206هـ غزا المسلمون جزيرة سردينيا[6] كما حاصر الفرنجة إفريقية و و لم ينسحبوا إلا بعد جهود قام بها[7] محمد بن سحنون[8] و قد ازداد العداء حدة بعد نزول جيش الأغالبة في جزيرة صقلية و عبورهم مضيق مسينا إلى شبه الجزيرة الإيطالية التي كانت تخضع لحكم الكارولنجين[9] و كانت بداية ظهور الأغالبة في إيطاليا نتيجة ما قام من نزاع بين دوقية نابولي و دوقية بينفانت اللومباردية فقد استنجد أندريه دوق[10] نابولي بمسلمي صقلية[1] وقد لبى الأمير أبوالأغلب بن عبد الله (222هـ-

[1] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص118.

[2] النويري، المصدر السابق، ج24، ص75.

[3] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص119.

[4] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 167/166.

[5] عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص129.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص467.

[7] عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص129.

[8] محمد بن سعيد: أبو عبد الله محمد بن سحنون، سمع من أبيه سحنون و من موسى بن معاوية، و قد كان في مذهب مالك من الحفاظ المتدينيين و في غير ذلك من المذاهب من الناظرين انظر: أبي العرب، المصدر السابق، ص129.

[9] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص169.

[10] دوق: برتبة أمير عند العرب ،أنظر: عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص129.

(222هـ-236هـ/837م-851م) والي صقلية نداء أهل نابلي و أرسل إليهم أسطولا لمساعدتهم[2] وهنا بدأ تحالف الأغالبة مع نابولي[3] و بدأت انتصارات الأغالبة فأحاطوا البحر الأيوني و دخلوا بحر الأدرياتيك[4] و هذا ما شجع بحارة صقلية للقيام بغزوة إستطلاعية على برنرديزي انتهت بإحراق المدينة ذلك سنة 222هـ/836م فعاد المسلمين إلى بلرم و في سنة 224هـ/838م استولوا عليها حيث استمرت سيطرتهم على برنرديزي حتى عام 254هـ/868م[5].

و في سنة 225هـ انقسمت مملكة اللومبارد إلى إمارتين هما بينغنت و سالرن، هذا ما شجع الأغالبة على مواصلة الفتح بعد ضعف بعض المدن مثل أنكبره وتارنت [6]، وقام أسطول الأغالبة بحرق سفن البندقية التي حاولت استعادة تارنت سنة 226هـ/840م[7]، كما قام الفاتحون بعدة غارات على دلماشي و أحرقوا مدينة أوسيروا في جزيرة خرسوا و نهبوا أنكردة و واصلوا زحفهم حتى وصلوا إلى مصب نهر ألبو[8] .

---

[1] فوزية محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص242.

[2] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص131.

[3] عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص130.

[4] محمد طالبي، المرجع السابق، ص540.

[5] فوزية محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص244.

[6] أنكبردة: بلاد واسعة من بلاد الإفرنج بين القسطنطينية و الأندلس ،أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص273.

[7] عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص130.

[8] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص171.

وفي سنة 227هـ/841م غزا الأغالبة خليج كوارنيرو[1] و سقطت مدينة باري في أيديهم حيث اتخذوها عاصمة لإمارتهم و منها أرسلوا حملاتهم إلى روما[2]، روما[2]، سنة 231هـ/845م تمكن المسلمون من الاستيلاء على مزينو، و في العام الموالي تقدموا حتى وصلوا مصب نهر التيبر، و قد تعرضت كنيسة القديس بطرس و بوليس للتخريب[3] و قد توقف الغزو البحري الإسلامي مدة لانصراف الأغالبة في صراعهم مع مسلمي[4] اقريطش[5] فقتلو منهم و أخذوا لهم لهم عشرون مركبا[6].

و قد تمكن المسلمون في سنة 235هـ/849م من إحراق مدينة لونا و في نفس السنة استولوا على مدينة آرل بفرنسا[7] و تمكن لويس الثاني من الحاق هزائم بالأغالبة و ذلك سنة 253هـ/867م و حاصرهم في مدينتي تارنت و باري إلا أن الأمير الأغلبي تصدى له في باري[8] و قد تعاون كل من البزنطيين و البنادقة مع الملك الكارولنجي في في افتتاح مدينة باري، و كرد فعل على ذلك قام المسلمون بإحراق ميناء كوماتشو[9] و تكرر هجومهم على سالرن و وصلوا حتى كابو.

---

[1] فوزية محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص247.

[2] توفيق مزاري، المرجع السابق، ص153.

[3] شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا و سويسرا و إيطاليا و جزائر البحر المتوسط، دار الكتب ، بيروت، ص152.

[4] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص133.

[5] اقريطش: اسم جزيرة في المغرب يقابلها من بر إفريقية لوبيا و هي جزيرة كبيرة فيها مدن و قرى ،أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص236.

[6] ابن عذارى، المصدر السابق، مج 1، ص102.

[7] فوزية محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص257.

[8] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص176.

[9] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص134.

و قد تمكن المسلمون من فتح جزيرة مالطة سنة 255هـ/868م[1] و كان ذلك في ولاية أبي الغرانيق[2].

و بتولي شارل الأصلع الحكم (262هـ-264هـ/875م-877م) تزايد النفوذ الأغلبي حيث تودد للأغالبة بعض الأمراء اللومبارد الصغار في الجنوب، كما هددوا روما حيث اتفق معهم بعض موظفي البلاط البابوي على تسليم المدينة إليهم عام 263هـ/867م[3]، 263هـ/867م[3]، إلا أن جهود البابا حنا الثامن وقفت حائلاً دون ذلك حيث اضطر لدفع جزية لهم مقابل الانسحاب[4].

و بالرغم من انتعاش النفوذ البيزنطي في إيطاليا بعد تسليم أهالي باري مدينتهم إلى قائد الثغر البيزنطي عام 263هـ/876م، إلا أن هذا لم يمنع الأغالبة من القيام ببعض الغارات على شبه الجزيرة الإيطالية[5]، مثلما حدث عندما أرسل إبراهيم بن أحمد ابنه أبي العباس إلى دمينش فاخذ جميع ما كان بها ثم إلى مسيني بعدها غزا[6] قلورية، و في سنة 289هـ/902م قام إبراهيم بن بن أحمد بغارة على كالادريا إلا أن وفاته هذه السنة حالت دون إكماله للفتح و تولي بعد ابنه أبي العباس الحكم و اضطراب احوال الدولة في عهد زيادة الله الثالث و كذا تزايد الخطر الشيعي حال دون إكمال المسلمين مشروعهم في فتح شبه الجزيرة الإيطالية[7].

---

[1] فوزية محمد عبد الحميد، المرجع السابق، ص265.

[2] ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج3، ص26.

[3] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص179.

[4] السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص134.

[5] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 179/178.

[6] النويري، المصدر السابق، ج24، ص79.

[7] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص179.

من أهم الخلاصات التي وقفنا عليها في هذا الفصل نستعرضها كالأتي:

ـ قيام الدولة الأغلبية تحت لواء عباسي لعدة أسباب أهمها: حرص الرشيد على استمرار نفوذه في إفريقية و استرداد المناطق الأخرى.

ـ أول ما قام به أمراء بني الأغلب إنشاء قوة عسكرية.

ـ أمراء الأغالبة الأولون تكبدوا الكثير من المشاق في استئصال الفوضى و القضاء على الفتن.

ـ الاستقرار الداخلي للدولة حفزها للنظر إلى الخارج و التأهب للفتوحات.

ـ وجدنا أن الدولة الأغلبية و في علاقاتها السياسية مع دول المغرب الإسلامي في أغلب الأحيان تغلب عليها ولائها للدولة العباسية.

ـ رغم كل ما قدمناه في الفصل الأول من ركائز عسكرية للدولة الأغلبية إلا أنها لم تقم بعمليات إغارة على دول المغرب و الإصطدامات كانت بسبب دفاعها عن الحدود .

ـ أما في علاقاتها مع العالم المسيحي فقد طغى عليها الطابع العدائي عموما.

ـ نجد أن العلاقات الأغلبية البيزنطية ميزها العداء الشديد و قيام الطرفين بشن الحملات العسكرية على بعضهما إلا أن هذا لم يمنع من عقد معاهدات صلح أحيانا.

ـ لقد تأثرت علاقة الأغالبة بالفرنجة في السنوات الأولى من حكم إبراهيم بن الأغلب، بما ساد بين مودة بين هارون الرشيد و شارلمان، لكن هذا لم يدم طويلا حيث بدأ العداء و بلغ ذروته بعد نزول الأغالبة في صقلية و عبورهم مضيق مسينا إلى شبه الجزيرة الإيطالية و تهديد روما نفسها معقل البابوية.

الفصل الثالث:الكتابة التاريخية عند بن حيان القرطبي(469هـ/1076م) من خلال مؤلفه المقتبس من أنباء أهل الأندلس

أولا : التفكك الغير مباشر للجند

الأسباب الاقتصادية :

ـ 1 ـ الترف

ـ 2ـ اللهو

ـ 3 ـ المغارم والضرائب

ـ 4 ـ الجند المأجور

ثانياً :التفكك المباشر للجند

الأسباب السياسية :

ـ 1 ـ فساد الأمراء

ـ 2 ـ الإيقاع بأهل بلزمة ومجاورها من الأقاليم .

ـ 3 ـ الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة

ثالثاً : حيثيات سقوط الإمارة .

ـ 1 ـ ظروف دخول الشيعي إفريقية .

ـ 2 ـ الصراعات وتشتت الجند

ـ 3 ـ السقوط

عمل أمراء بني الأغلب على بناء ركائز عسكرية مكنت دولتهم من حماية نفسها والتطلع إلى الفتوحات ، لكن رغم هذه القوة إلا أنه كان لها نفس مصير قريناتها من دول المغرب الإسلامي وذلك راجع إلى أسباب منها المباشرة والغير مباشرة أدت إلى تفكك الجند الأغلبي ، وانهيار الإمارة .

أولاً : التفكك الغير مباشر للجند

الأسباب الاقتصادية :

أول مايوحي بسقوط الدولة وانقسامها مثل ماجاء عند ابن خلدون " أن الملك عندما يستفحل ويبلغ من أحوال الترف والنعيم ويستبد بالمجد يأنف عن المشاركة في أحوال الدولة ويصير إلى قطع أسبابها ..."[1]

أ / الترف :

وهذا مايوحي بحكم أمراء بني الأغلب في الفترة الأخيرة ، اهتمامهم بأمور غير عسكرية وإجهاض النفقات ، مثل ابن " الغرانيق " لشغفه بالصيد بني قصراً أنفق فيه ثلاثون ألف دينار[2] من الذهب [3].

إضافة إلى حياة الترف فمن أمراء بني الأغلب من أسهب في تبذير الأموال وعدم المحافظة عليها مثل ماقام به الأمير " زيادة الله الثالث " بتقديم الهدايا إلى الخليفة العباسي سنة 291هـ فيها عشرة ألاف مثقال في كل مثقال منها عشرة مثاقيل[4] ومائة خادم ومائة جارية ومائة فارس وزرافات وبقروحشي[5]،كما أنفق ماله لتفنن في البناء فلما

---

[1] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 360.

[2] النويري ، المصدر السابق ،ج24 ، ص 68.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 114.

[4] نفسه ، ج1 ، ص 127.

[5] عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ، ج1 ،ص 273.

انتقل إلى رقادة حفر فيها صهريجاً ، طوله خمسمائة ذراع وعرضه أربعمائة ، و أجرى إليه ساقيه وسماه " بحر " وبنى فيه قصرا سماه " العروس " على أربعة طبقات أنفق فيه مائتي ألف دينار ، فيقول ابن الأبار " لما رأى عبد الله المهدي هذا القصر قال : رأيت ثلاثة أشياء في إفريقية لم أرى مثلها في المشرق ومنها هذا القصر".

كما يقول الشاعر أبو الفتح البُستتي :

إذا غدا مَلكُ باللَهوِ مُشتغلاٍ فاَحْكُمْ على ملكِهِ بالويلِ والحربِ[1]

2 / اللهو :

لم يكتف بعض أمراء بني الأغلب بعدم المحافظة على الأموال بل مالوا إلى اللهو والفساد مهملين شؤون الدولة [2].

وهو الأمر الذي قال فيه الماوردي :" إذا ورث الملوك الأسلاف من غير امتحان له في عقله ولا وقوف على أمر دينه ، فلا الدنيا كلها سرور فاتبع فيها اللذات والشهوات ونسي ماقاله الملوك الأولون { من تاه في ولايته ذُلّ في عزه } [3]".

فمن أمراء بني الأغلب من قام بالبحث عن من يصدر له أحكام وفتاوى لصالحه لتحليل الخمر التي كانت محرمة في القيروان وأرادوا إباحتها في عاصمة الحكم رقادة [4]، فإبراهيم بن أغلب الثاني منع بيع النبيذ في القيروان وأباحه في رقادة إرضاءً للجند وعبيده [5]، الأمر الذي أدى إلى عدم الاهتمام بأمر الرعية والبلاد وكأنه تشجيع لما قام به الأمير محمد أبو الغرانيق الذي كان دائم السكر ومن المرّات سكر وهو بمدينة

---

[1] ابن الأبار ، المصدر السابق ،ج1 ، ص176

[2] محمد زيتون ، المسلمون في المغرب و الأندلس ، ص 140.

[3] أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، نصيحة الملوك ، تحقيق : خضر محمد خضر مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1983م ، ص 69.

[4] بوبة مجاني ، "أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب القرون الثلاثة الأولى للهجرة " رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة القاهرة ، مصر ، 1982 م، ص 193.

[5] ابن عبد ربه ، المصدر السابق ، ص116 – ابن دينار،المصدر السابق ، ص 50.

سوسة وقد ركب في البحر حتى صار إلى جزيرة قوصرة[1] حتى أن هذا الصنيع لازم أمراء بني الأغلب إلى أخر أيامهم فهاهو أخر الأمراء زيادة الله الثالث إلتزم بالتنزه على البحر وإتباع اللذات[2] منغمساً في الشرب رفقة جلسائه المضحكين[3] إلى أخر أيامه حيث كان يقول لخادمه " **إملأ وإسقي من القرن يكفي** " الأمر الذي أسر الشيعي أبي عبد الله برؤية زيادة الله دائم السكر فحدث رجاله قائلاً يقول النعمان " **أبشروا فهذا صاحبكم وأخر من يحاربكم** "[4] لأنه الوقت الذي كان فيه الداعي يهيأ أرضية الدخول إلى إقليم بني الأغلب بينما كان بلاطهم غارق في وحل الفحش مثل ماقاله طالبي[5] .

لابد وان هذا السبب يُعد اقتصاديا لإنفاق الأموال في شراء الخمر إلى جانب اللهو والإهمال.

3 / المغارم والمضارب :

لابد ان الانغماس وراء اللهو والترف كلف الأمراء أموالا والتي كانت من مصادر الحصول عليها ، المعاملة القاسية للشعب والتضييق عليه بضرب المغارم والإتاوات الباهظة [6]، مثل إبراهيم ابن الأغلب الثاني الذي سعى لجمع الأموال[7] ، الأمر الذي

---

[1] النويري ، المصدر السابق ، ج 24، ص 68

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 144.

[3] ابن وردان ، المصدر السابق ، ص62 – ابن دينار ، المصدر السابق ، ص 51/50.

[4] أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، إفتتاح الدعوة ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 2005م، ص 96.

[5] محمد طالبي ، المرجع السابق ، ص 628.

[6] عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ،ج1 ،ص 274.

[7] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج1 ، 192.

أدىّ إلى الفتن والثورات[1] حيث خالفه أهل تونس والجزيرة وصطفورة وباجة وقمودية والإربس ولم يبق بيده إلا الساحل الشرقي [2].

4 / الجند المأجور :

سبق وان تحدثنا في الفصل الأول أن أمراء بني الأغلب سعوا إلى تأمين عطاءات الجند في وقت معين وبصفة منتظمة[3] ، هذا الصنيع حتماً يؤدي إلى قلة الثورات داخل البلاد[4] ،ولأن الدولة الأغلبية اتخذت الجند المأجور الذي لا يتحرك إلا من أجل المال فلا حمية دينية ولا حماسة وطنية تدفعه لحماية البلاد في حال الحرب[5] ، فهؤلاء الجند لا يبدون الإخلاص حين قلة أو انقطاع الأرزاق[6] ، فالجند الذين اتخذوهم لحمايتهم أصبحوا ضدهم بانقطاع رواتبهم[7] ، وامتناع الأمراء عن الدفع لهم مثل أخر الأمراء زيادة الله بعد بيعته أن امتنع عن دفع رواتب الجند حتى يأسوا سنة 290هـ[8] .

عموماً نستطيع القول أن اللهو والترف الذي انغمس فيه بعض الأمراء الأغالبة أدى إلى قلة الأرزاق التي كان لابد من دفعها للجند الأمر الذي أدى إلى قلة الإخلاص والتفاني في حماية البلاد.

---

[1] محمود إسماعيل ،المرجع السابق ، 187.

[2] النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 72 – فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م)التاريخ السياسي والمؤسسات ، ط1 ، تعريب : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1944م ، ص 38.

[3] سعد زغلول ، المرجع السابق ، ج2 ، ص77.

[4] ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص168.

[5] عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ج1، ص274.

[6] مبارك بن محمد الميلي ، المرجع السابق ، ج2 ، 127.

[7] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 35.

[8] ابن عذاري ، المصدر السابق ،ج1 ، ص 125.

ثانيا : التفكك المباشر للجند :

لقي الجند الأغلبي رعاية واهتماماً من طرف الأمراء خاصة في الفترة مابين (184-250هـ) وهم بدورهم أبدو الإخلاص سواء في القضاء على الثورات الداخلية أو الفتوحات ، لكن بعد هذه الفترة وجدت ظروف حلت بالدولة أثرت بشكل كبير في إخلاص الجند وتماسكه ومن هذه الظروف نذكر العناصر التالية :

الأسباب السياسية :

1 / فساد الأمراء :

وهنا نجد إسقاط دقيق لما أشرنا إليه سابقاً في قول الماوردي " **الملك الذي يحكم دون امتحان له في عقله ولا وقوف على أمور دينه...**[1] ".

فها هو الأمير إبراهيم بن أحمد بن محمد الثاني وكما يصفه بن الخطيب[2] :

ثم أبو إسحاق إبراهيم أسمى القلوب جرمه عظيم

وكان في سفك الدماء عبره لا أحسن الله لديه ذكره

الذي كان أول إمارته حسن السيرة نحو سبع سنين ومن أثاره في هذه الفترة بناء العاصمة الجديدة رقادة [3]، وأما ماتبقي في من فترة حكمه فقد قضاها في سفك الدماء وارتكاب العدوان ما لم يعهده أحد قبله من أمراء بني الأغلب ومن أمثلة ما قام به قتل

[1] الماوردي ، المصدر السابق ، ص 69.

[2] ابن عبد الله بن الخطيب ، رقم الحلل في نظم الدول ، المطبعة العمومية ، تونس ، 1896م ، ص30.

[3] رقادة : رقّادة كم أسماها اليعقوبي على ثمانية أميال من مدينة القيروان ، أما عن سبب تسميتها فإن أحد أمراء بني الأغلب أصابه أرق وشرد عن النوم فعالجه إسحاق الطبيب فأمره بالخروج والمشي ولما وصل إلى موقع رقادة نام فسميت رقادة أنظر :اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 136 – ابن الأبار ، مصدر سابق ، ج 1 ،ص 173/17.

أصحابه وحجابه[1] مثل نصر بن صمصامة ، وأمر بقتل سوادة النصراني[2]، وسنة 279 هـ قتل إسحاق بن عمران الطبيب[3] ، ولم ينج من أفعاله الشنيعة حتى أفراد أسرته حيث قام بقتل ثمانية من إخوانه وستة عشر من بناته ، كما قتل ابنه أباعقال[4] ، هذه الأعمال التي كان من بعض الأسباب التي يرجها إليها المؤرخون .

ـ أسباب اضطرابات نفسية وعقلية[5] وشخص هذا المرض "بالماليفوليا"[6].

ـ ابن عذاري يرجع الأمر أن الأمير كان كثير الإصغاء إلى قول المنجمين والكهنة وكانوا قالوا له أنه يقتله رجل ناقص العقل ويُمكن أن يكون فتى [7]، لذلك أكثر من القتل القتل ومهما كانت الأسباب التي تؤدي بالأمير للقيام بهذه الأفعال الشنيعة المهم أنها ألهته عن قيام بدوره العسكري حق قيام[8].

ومن أفظع ما قام به إبراهيم بن الأغلب الثاني في حق امن الدولة :

2 /الإيقاع بأهل بلزمة[9] ومجاورها من أقاليم :

أمتد نفوذ الدولة الأغلبية إلي بلاد الزاب وكانوا عمال بني الأغلب ، لكن إبراهيم بن الأغلب الثاني قام بالإيقاع بهم ، فقتلهم وقتل أطفالهم وحملوا على العربات وألقاهم في الحفر وكان ذلك في 268 هـ[10]، ليعود إلى أفعاله الشنيعة مرة ثانية سنة 280 هـ

---

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 132 – ابن الأبار المصدر السابق ، ج1،ص 172

[2] عبد العزيز الثعالبي ، المرجع السابق ، ص 247 .

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 121.

[4] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج3 ، ص29.

[5] حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص106

[6] خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط15،ج1، دار العلم للملايين ، بيروت 2002م ، ص28.

[7] بن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 121.

[8] النويري ، المصدر السابق ،ج 24، ص 84.

[9] بلزمة : حصن بمقربة من قسنطينة ، أهلها قوم من بني تميم ، أنظر : الإدريسي ، المصدر السابق ، مج 1، ص270 – اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 138.

[10] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 118– ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج 6، ص313.

ويقوم بالإيقاع بأهل بلزمة[1] الذين كانوا من العرب المخلصين وباستقرارهم شمال الأوراس[2] كانوا يذلون كتامة[3] ويفرضون عليها الضرائب والعشور[4] وسبب الإيقاع بهم بهم ان إبراهيم استقدم منهم إلى رقادة نحو سبعمائة رجل من أبطالهم[5] ثم كساهم أحسن أحسن إليهم ماجعلهم يفدون إليه[6] ، بعدها أراد أخذ أرزاقهم فدافعوا على أنفسهم[7] فأنزلهم فأنزلهم برقادة في مكانهم أدار عليهم سوراً وجعل عليه بابا أغلقه عليهم وأحاطهم بالعبيد فقتلوهم فقال فيهم الشاعر :

الشاعر محمد بن رمضان :

عن ألف أروع كا لآساد قد قتلوا لساعة من سواد الليل إذ غدروا

قل لإبـــن أحمد إبراهيم مأكلــة عن الخبير بما يأتــي ومـا يـذر[8]

وكان الإيقاع بأهل بلزمة من أسباب انقطاع لدولة الأغلبية الذين كانوا يذلون كتامه فاستطاعت ووجدت السبيل للقيام مع الشيعي على بني الأغلب[9] .

كما قام إبراهيم الثاني بالجور على أهالي تونس والجزيرة وباجة وقمودة وأخذ عبيدهم وخيلهم ففوضوا أمرهم إلى جندهم الذين قاموا عليه حتىَّ أصبحت إفريقية مثل ما قال ابن عذاري " **نارً موقدة** [10]" وتحركوا لقتال إبراهيم فأخرج عليهم ميمون الحبشي

---

[1] النويري ، المصدر السابق ،ج 24، ص 68- الجيلالي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص264.

[2] الأوراس : جبل خصيب من الجبال المشهورة بإفريقية ، أنظر: ابن عبد ربه ، المصدر السابق ،ص 164.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 123.

[4] سعد زغلول ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 136

[5] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 121.

[6] القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص48.

[7] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 121- اليعقوبي، المصدر السابق ، ص138.

[8] القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص49.

[9] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 121- سعد زغلول ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 136

[10] ابن عذاري ، المرجع نفسه ، ج1، ص 124.

فقاتلهم إقليما بعد الأخر حتى هزمهم وقتل منهم أعدادً كثيرة ونهب أموالهم وسبيت ذريتهم[1]

سمع جند رقادة هذه الأعمال من إبراهيم أرعبهم الأمر وخافوا من نفس المصير حتى قالوا أنه جن فقاموا عليه ، لكن الأمير أصدر في حقهم عقوبة مقدارها ثلاثون دينار وسميت " غرم الهاربين " وكان ذلك سنة 282هـ[2] بهذه الأفعال الشنيعة التي قام بها الأمير الأغلبي ، قام على إثرها الأهالي بتقديم شكاية إلى الخليفة العباسي " المعتضد بالله " فقام بعزل إبراهيم سنة 289هـ ورحل إلى صقلية إلى أن مات [3].

إضافة إلى القتل والبطش خلفت أعمال إبراهيم والجوع والقحط في هذه الأقاليم أعقبت مجاعات حملت الناس على أكل بعضها البعض مخلفة اضطرابات وسط الأهالي والجند عانت منها الدولة[4] ، تاركة ثغرة لمن أراد الدعاية ضدها فوجد الشيعي سبيلاً لذلك[5] .

من المؤكد أن قيام الأمير الأغلبي بأعماله الشنيعة ألهته عن التركيز على دوره الرئيسي[6] إمارة الإمارة الأغلبية ضاغطا على أعصاب هذه الدولة والإيقاع بأهل بلزمة وتحريك العسكر ضده.

---

[1] بن عذاري ، المصدر السابق ، ج1، ص 124.

[2] نفسه ،ج1، ص130.

[3] النويري ، المصدر السابق ، ج 24 ، ص 84.

[4] الجيلالي ، المرجع السابق ، ج 1، ص 265.

[5] الميلي، المرجع السابق ، ج 2، ص 127.

[6] النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 84.

3 / الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة :

من أهم أسباب سقوط الدولة الأغلبية الإضطربات التي ترتبت عن النزاع بين أفراد الأسرة الحاكمة من أجل العرش[1].

ففي ولاية العباس عبد الله بن إبراهيم (289-290هـ) خاف من قيام إبنه زيادة الله الثالث عليه فحبسه ومعه البعض من رجاله[2] ، وكان سبب ذلك سماع عبد الله أن ابنه يحاول جر الجيش وينتفض عليه [3]، كما سجنه ليمنعه شرب الخمر[4] ، لكن زيادة الله الثالث لم يرضه الأمر ودبر قتل أبيه[5] حيث قام بتسليط ثلاثة من الجنود الصقالبة وقتلوه وهو نائم وأتوا برأسه إلى ابنه[6] ، وكان ذلك أخر شعبان 290هـ[7].

وبعد وفاة عبد الله أخذ زيادة الله البيعة من الرجال والقواد والجند وأول ماقام به قتل الصقالبة الذين دبروا مقتل أبيه حيث قام بصلبهم[8] كما قام بقتل كل من ظن فيهم منازعته للسلطة من القواد وأفراد أسرته ، فمن الجند والقواد أمر بمن يناديهم في الليل لأخذ عطياتهم ثم كبلهم وأدخلهم في شيني وأمر أن يأخذوا إلى جزيرة الكراث التي تبعد عن تونس أثني عشر ميلاً على تونس وهناك ضربت رقابهم[9] .

---

[1] سعد زغلول ، المرجع السابق ، ج 2، ص 80.

[2] النويري ، المصدر السابق ، ج24 ، ص 78.

[3] محمد الطالبي ، المرجع السابق ، ص 618.

[4] ابن دينار ، المصدر السابق ، ص 50.

[5] القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص92.

[6] ابن الابار ، المصدر السابق ، ج 1، ص 175- ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج6 ، ص 416.

[7] ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ، ص290.

[8] ابن الابار ، المصدر السابق ، ج 1، ص 175

[9] ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ، ص125.

ومن أفراد أسرته أنه استقدم أخاه أبا[1]الأحوال من طبنة وقام بقتله[2] كما قام بقتل أبناء أبناء عمومته [3].

هذا الموقف الذي وقفه زيادة الله الثالث اتجاه والده وغالب رجال البيت الأغلبي كان بمثابة قضاء محتوم قضى به على دولته بالدمار[4] ، شأنه شأن ملوك أي دولة[5] .

.

كما أهمل أمور الملك[6] بتوليته عبد الله الصائغ الوزارة والبريد الذي أثر في زيادة الله الثالث لأنه لم يكن رجل دولة كفأ حيث قضى وقته في تسلية سيده والترويع عنه وإخفاء الحقائق المؤلمة وتحريضه على الانغماس في الملذات[7] ، لأن هذا الوقت كانت كانت بوادر الحرب بين الأغالبة والشيعة بضواحي سطيف سنة 292هـ[8].

كل هذه الأسباب والإرهاصات الاقتصادية منها و السياسية وبتعددها واختلاف ظروفها في النهاية هيئت الأرضية لدخول الشيعي عن طريق كتامة وتتبعه باقي أقاليم إفريقية .

---

[1] القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 96

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص263– ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج1 ، ص136.

[3].ابن الخطيب أعمال الأعلام ، المصدر السابق، ج 3، ص 38 – القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص96.

[4] الميلي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 285 – الجيلالي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 274.

[5] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص41.

[6] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 263 – محمد زيتون ، المسلمون في المغرب والأندلس ، 140.

[7] محمد طالبي ، المرجع السابق ، ص 624.

[8] محمود شيت خطاب ، المرجع السابق ، ص 223.

ثالثا: حيثيات السقوط

تـم و أن ذكرنـا الأسـباب المباشـرة و الغيـر مباشـرة و التـي أدت إلـى تفكـك الجنـد و تشـتته داخـل أرجـاء الإمـارة الأغلبيـة مـا مـنح الفرصـة للـداعي الشـيعي بالتوغـل و بـث نفـوذه حتـى تـم إسـقاطها، لكـن لابـد و أن هنـاك ظـروف مهـدت للشيعي بالدخول إلى إفريقية و صراعات واجهته قبل ان يتم له إسقاط الدولة.

1/ ظروف دخول الشيعي إفريقية:

ترصد الشيعي أبي عبد الله الذي سُمي المشرقي لقدومه من المشرق[1] فرصة الدخول إلى إفريقية منذ سنة 280هـ أي أيام ولاية إبراهيم الثاني الأغلبي حيث كان في الحج و مثل قول ابن خلدون " يتسبب في مراده" فالتقى قوما من أهل المغرب فخالطهم و كانوا عشرة رجال من كتامة و أراد أن يلتصق معهم إلى إقليمهم و كان له ذلك، حيث دخل معهم إلى كتامة و تحصل على منصب كمعلم لتعليم الصبيان في المساجد[2]، و نزل بايكجان[3] فانتشرت أخباره في كتامة فأقبلوا عليه لضنهم به ضنا حسنًا، فوصل الخبر إلى إبراهيم بن أحمد الذي خاف منه الداعي بادئ الأمر و جرت بينهما مراسلات تدعوا الشيعي للانسحاب لكنه رد بالرفض[4] و الإنكار، فبعث إبراهيم إلى عامله على الزاب "موسى بن العباس" يستطلعه صحة خبر أبي عبيد الله فهون عليه الأمر و أجابه أن الرجل بعيد عن شكوكه و عن صحة ما وصل إليه عن أخباره[5].

---

[1] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص68.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص126.

[3] ايكجان: بقرب سطيف به قبائل كتامة و به حصن منيع بينه و بين بجاية مرحلة و نصف أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص269.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص261 – القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 40/38.

[5] الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص265.

ما نلحظه هنا قيام عمال الأغالبة بحجب الحقائق على الأمراء و بقي الشيعي يعمل على تقوية ساعده[1]، فأصبح ذا جند عظيم و سلاح من خلال الأموال التي كان يأخذها من الناس الذين استقدمهم لدخول المذهب الشيعي[2] حتى أصبحت معظم مواطن كتامة المجاورة مثل سطيف و بغاية[3] و ميلة وقسنطينة[4] على هذه الملة[5] محيطين به و حثهم على الجهاد مستندًا لما جاء في كتاب الله {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله و الله مع الصابرين}"[6] حتى بلغ رجاله نحو ألفين رجل[7].

2/ الصراعات و تشتت الجند:

في الوقت الذي كانت الدعوة الشيعية تسلل إلى أطراف الدولة الأغلبية[8] ركز أمراء بني الأغلب اهتمامهم على الفتوحات، فلما كانت سنة 284هـ خرج إبراهيم بن الأغلب لغزو صقلية تاركا ابنه أبا العباس الذي أوصاه بمسالمة الشيعي في حين كان هذا الأخير يتأهب للحرب و يعد لها حيث قوي ساعده و اشتد أمره سنة 290هـ[9]، و بعد أن استمال أهل كتامة و جميع ما يلي سطيف[10] استولى على ميلة ثم سطيف[11]، و

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص444 – الجيلالي، ج1، ص126.

[2] أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي و الفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د،ت، ص229.

[3] بغاية: تقع أقصى إفريقية بيت مجانة و قسنطينة أنظر: الحموي، المصر السابق، ج1، ص325.

[4] قسنطينة: بينها و بين الإربس خمسة مراحل ،أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص266.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 195-196.

[6] سورة البقرة، الآية 249.

[7] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 68-69.

[8] سعد زغلول، المرجع السابق، ج2، ص162.

[9] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص48. – شيت خطاب، المرجع السابق، ص223.

[10] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص48.

[11] النويري، المصدر السابق، ج24، ص80. – ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص263.

كانت ولاية أبي العباس الذي كما أشرنا سابقا أنه قتل أبيه[1] و بسماعه خبر استيلاء الشيعي على ميلة و سطيف أخرج إبراهيم بن حبشي و كان بينهما قتال عظيم تقاتلا و انهزم إبراهيم و تفرق الجند و تشتت[2] و كان حصاد هذه المعركة عظيم من الطرفين ما أشار لانهيار قوى الدولة الأغلبية[3].

رغم هذه المصائب كان الأمير لا يقلع عن الشرب و كما قال القاضي النعمان "لا تكاد تراه إلا سكرانا"[4] و كان الأمر كذلك مؤشرا لقرب أجل الدولة التي كانت بحاجة إلى قائد كفؤ مثل ما قال فيه ابن عذارى "هذه السنة 292هـ ظهر النجم ذو الذوأبة في الجدي بجهة الشمال، بقرب بنات نعش"[5]، و أمام انهزام بني الأغلب ومما غنمه الشيعي قام بتفريق الغنائم على من سانده من أهل كتامة[6].

و تواصلت جهودات الطرفين فقام زيادة الله بإخراج عسكر إلى الأربس لمحاربة الشيعي لكنه فشل و خرج بنفسه إلى المنطقة و أعطى العساكر الكثير من المال دون كيل ولا وزن لكن دون جدوى[7]، فكان الرجل يخرج دون العودة، في هذا الوقت خرج الشيعي إلى طبنة[8] فحاصرها و انتصر عليها[9]، و انصرف إلى بلزمة و هدم صورها[10] صورها[10] و بوصول الأخبار إلى إفريقية اضطربت متوقعين قدوم الداعي نفس السنة 292هـ[11] و تواصل زحف الشيعي متجها إلى باغاية فدخلها بأمان ثم اتجهت جيوشه

---

[1] ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص175.

[2] ابن دينار، المصدر السابق، ص51. – ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص128.

[3] الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص267.

[4] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص96.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص128.

[6] نفسه،ج1، ص128.

[7] نفسه، ج1، ص140.

[8] طبنة: مدينة وسط الزاب و بها ينزل الولاة و هي العاصمة بينها و بين المسيلة مرحلتان أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص131. – الإدريسي، المصدر السابق، مج2، ص263.

[9] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص114.

[10] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص263.

[11] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص114.

إلى مجانة ونفزة و استولى عليها[1]، و استمرت محاولات الشيعي في الاستيلاء على كل أقاليم الدولة فوصلت جيوشه سنة 296هـ إلى قسنطينة ثم انبسطت جيوشه و وصلت إلى معظم جهات الجنوب من حدود الدولة، الأمر الذي أهلع الأهالي و أرجهم و اضطربت أحوال الجند و وصلوا مرحلة من اليأس[2] و في هذه السنة قتل خيرة رجال الأمير زيادة الله[3].

وهو الأمر الذي شجع أبو عبد الله الشيعي ليتجه إلى الإربس فجهز زيادة الله جيشا عظيما لقتاله[4] فتصدى الشيعي لأجناده بالسيف[5] و قتل من أهلها يقول ابن عذارى "و "و قتل الشيعي من أهل الأربس حتى كانت الدماء تسيل من أبواب المسجد كما يسيل الماء من وابل الغيث" ثلاثون ألف رجل[6]، و كانت هذه المعركة الفاصلة في قيام الدولة الدولة الأغلبية[7].

3/ السقوط:

رغم محاولات زيادة الله الثالث في التصدي لهجومات الداعي الشيعي إلا أن هذا الأخير تمكن من تكوين قوة مكنته من الوصول إلى عاصمة الحكم رقادة.

كانت معركة الأربس جمادى الآخرة 296هـ مصيرية في تاريخ الدولة الأغلبية فبوصول خبر ضحياها إلى زيادة الله الثالث أمر بالتبريح على أبواب مدينة رقادة يقول ابن عذارى "من أراد اللحاق و جزيل العطاء للفارس عشرون دينارا و للرجل عشرة

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص263.
[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص145.
[3] نفسه، ج1،ص145.
[4] النويري، المصدر السابق، ج24، ص80.
[5] ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص176.
[6] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص146.
[7] الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص275.

دنانير فليلحق بقصر الأمير"[1] و هذا ما قاله المبرح، لكن الأهالي امتنعوا و فروا من رقادة فخاف زيادة الله هو الآخر[2] يقول ابن الخطيب[3]:

ثم أتاه الحين في رقادة فسلم العهدة و المقادة

وخرج زيادة الله من رقادة في حين الشيعي قوي أمره و سار إليها[4] و رغم هروب الأمير قام إبراهيم بن حبشي محاولة منازعة الشيعي مستعينا بأهل القيروان لكنهم لم يستجيبوا لندائه[5]، كما أنه لا يمكن مواصلة الحرب بلا مال لدفع أرزاق الجند و تجنيد عساكر جدد حيث أن بيت المال نُهب و سُرق[6]، فإضافة إلى ما أنفقه زيادة الله من أموال من أجل الترف و اللهو، خرج إلى مصر و معه ألف خادم دفع لكل واحد ألف دينار، إضافة إلى الجواهر و الدنانير[7].

و فر زيادة الله إلى مصر و لم يأخذ معه شيئا حيث أن النوشري والي مصر إذ ذاك حيث أذن له بالعبور لوحده دون جنده[8] و كان المُرُ أمَرِيَن مفارقة رقادة و كان ذلك في في الرابع و العشرون من جمادى الثانية 296هـ/ العشرون من مارس سنة 909م تحت جنح الظلام و كان فراقًا قاسيًا[9]، و عبوره إلى مصر وحيدًا و هكذا زالت دولة الأغالبة بعد أن دامت من الملك قرابة "**القرن و الربع مائة و اثنا عشر سنة**" فسبحان من لا يزول ملكه و لا ينقضي دوامه[10].

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص147.
[2] ابن عذارى، المصدر نفسه، ج1، ص147.
[3] ابن الخطيب، رقم الحلل، ص30.
[4] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص41.
[5] محمد زيتون، المرجع السابق، ص130.
[6] محمد طالبي، المرجع السابق، ص773.
[7] الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص274.
[8] المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص904.
[9] محمد طالبي، المرجع السابق، ص770.
[10] النويري، المصدر السابق، ج24، ص84.

بعد أن كنا استعرضنا الركائز العسكرية للدولة الأغلبية والهيبة التي أصبحت تحضى بها في حوض البحر المتوسط ، ومن خلال دراستنا في هذا الفصل كشفنا الحقيقة المرة التي واجهتها الدولة والأسباب التي أدت إلى انهيارها وسقوطها ، ومم وقفنا عليه:

ـ عدم محافظة بني الأغلب على أموال الدولة في الفترة الأخيرة من الحكم وقاموا بإسرافها في الترف واللهو في حين أن قوام الدولة كان الجند المأجور الذي لايتحرك إلا من أجل المال ، وبعدم القدرة على دفع رواتب الجند أدى الأمر إلى الثورات والقلاقل داخل الدولة .

ـ الصراعات بين أفراد الأسرة الحاكمة التي أدت إلى الإغفال عن أمور الرعية الذين أصبحوا في جوع وقحط ،الأمر نفسه أدىّ إلى ثورات القبائل وكذا الجند واستلزم تشويه سياسة بعض الأمراء من قسوة وعنف لردع الثوار .

ـ الإيقاع بأهل بلزمة المستقرين شمال الأوراس الذين كانوا يذلون قبائل وبزوالهم وجد الشيعي السبيل إلى أقاليم الدولة الأغلبية وصولاً إلى رقادة وكان السقوط.

الخـــاتمـــــة

الخاتمة

بعد هذه الدراسة البسيطة التي لم تنل حظها من الوقت الكافي من أجل التعمق أكثر في البحث ، نقف على أهم ما استطعنا استخلاصه في هذه النقاط :

أولاً :

الدولة الأغلبية قامت في إطار الولاء والتبعية للخلافة العباسية مظهر بين التيمن والطاعة لأمير المؤمنين، من هذه المظاهر :

ـ ذُكِرت أسماء الخلفاء في الخطب ونقشت على السكة .

ـ أظهر الأمراء الطاعة مكتفين بلقب " أمير" متيمنين للخلافة مثل ما قاموا به تسمية القصر القديم "بالعباسية 185هـ"

ـ مادياً دفع أموال الخراج سنوياً إلى ديوان الخلافة ببغداد ، ولكن رغم هذا الولاء لم نقف داخل المصادر على ما يثبت إشرافاً كلياً للخلافة على أمراء الأغالبة من جهة توارث الحكم ، وكذا من جهة القيام بالفتوحات في حوض البحر المتوسط ، حيث كان الأمر دون الرجوع واستشارة الخلافة.

ثانيا :

بعد قيامنا في الفصل الأول باستعراض ما امتلكته الدولة الأغلبية من ركائز عسكرية برية : أسلحة يدوية ، وأربطة دفاعية ، أو بحرية من أسطول متعدد القطع ، الذي خلد لتاريخ البحرية الأغلبية صفحة مجيدة في تاريخ البحرية الإسلامية عامة ، وتاريخ البحرية المغربية خاصة.

هذه القوة البرية والبحرية أعطت لهم قوة وهيبة في حوض البحر المتوسط ، ومستحقين بذلك لقب "دولة الأجناد "

ثالثاً :

رغم هذه الركائز العسكرية القوية للدولة إلا أننا نجدها في علاقاتها مع دول العالم الإسلامي لم تقم بأية إغارة من أجل الجور أو اغتنام الغنائم ، وإذا وجدت إصطدامات كانت بسبب دفاعها عن حدودها .

أما في علاقاتها بالعالم النصراني من بيزنطيين وإفرنج والتي طغا عليها طابع العداء ، فقد اتجهت أنظار الدولة الأغلبية وبعد تشكيلها للأسطول إلى التوسعات على حساب هذه الأراضي ، وكان لها أن تكللت سياسة التوسع الخارجي بفتح جزيرة صقلية على يد الفقيه والمجاهد أسد بن الفرات سنة 212هـ ، هذا الانتصار الذي خلف بصمة مشرفة في تاريخ الدولة الأغلبية ،كان بمثابة قوة وشجاعة بثها أسد بن الفرات في نفوس الجند للتطلع إلى شبه الجزيرة الإيطالية وتهديد روما نفسها معقل البابوية .

رابعا :

إلى حد الساعة لم نقف إلا على ماهو إيجابي لسياسة الدولة الأغلبية العسكرية ، لكننا وبمراجعة أمور الدولة نجد أن بعض الأعمال الإيجابية كانت نفسها سلبية عليها بصورة أو بأخرى وإذا قمنا بعملية إسقاط نجد أن أعظم ما قامت به الدولة هو إنشاء الأسطول العظيم المشرف ، لابد وأنه احتاج لنفقات باهظة الأمر الذي أرهق كاهل الأغالبة على حساب نفقات الدولة داخل حدود الإمارة ما أدىّ إلى ثورات القبائل وكذا الجند ليكون سببا من أسباب سقوط الدولة إلى جانب اهتمام الأمراء بأمور غير عسكرية وإجهاض النفقات في اللهو والشرب مع عدم الاهتمام بشؤون الرعية والاكتراث لدفع رواتب الجند المأجور الذي كان من ركائز الدولة وما إن قلت أرزاقها قل إخلاصهم في الدفاع.

إضافة إلى أسباب كثيرة كانت وراء سقوط هذه الدولة العظيمة كنا قدمناها باختصار لتقيدنا بمنهجية العمل أملين أن يأخذ هذا العنصر حيزه من الدراسة ضمن الأطروحات القادمة إن شاء الله ليعنون" سقوط إمارة الأجناد ".

خامساً :

وبعد أن دامت على ملك إفريقية قرابة القرن والربع قرن زالت الدولة الأغلبية سنة 296هـ /909م كما زال معها الدولتان الرستمية وبني مدرار وكأنها كانت ركيزة لجاراتها .

فسبحان من لا يزول ملكه ولا ينقضي دوامه .

الملحق رقم: 10 -

شجرة بني الأغلب وفترة حكم كل أمير

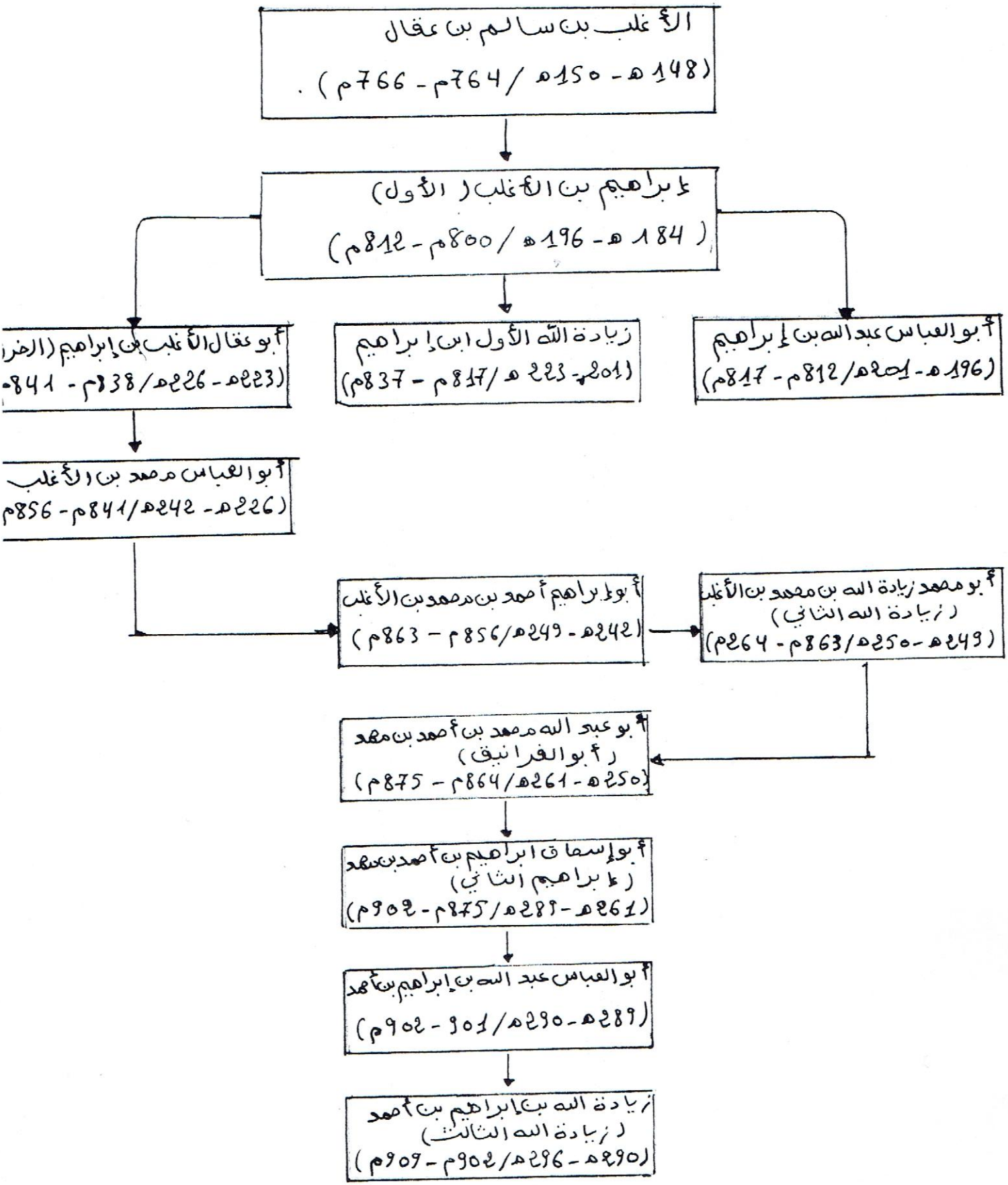

سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 2.

الملحق رقم: 05 خريطة توضح مواد ودور صناعة أسلحة الدولة الأغلبية

المفتاح:

مواد الصناعة:

▲ : الحديد

● : الرصاص

■ : القطران

دور الصناعة:

★

حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص 195

الملحق رقم: 03

خريطة توضح فتح صقلية (212هـ - 827م).

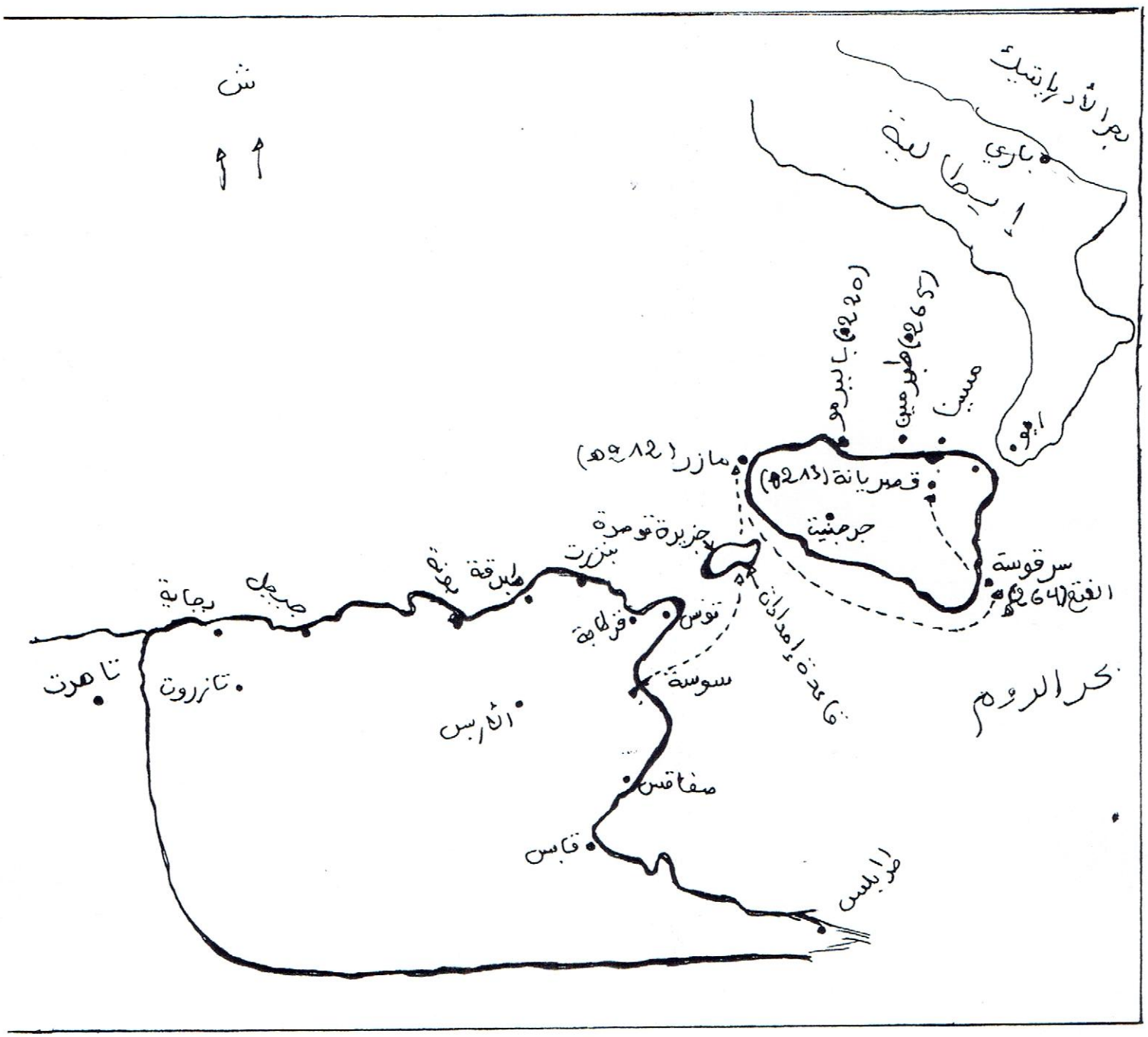

المفتاح:

- - - - - : خط إنطلاق الحملة من سوسة نحو صقلية

شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2004م، ص 105.

ولاة صقلية في عهد الأغالبة
(212هـ - 295هـ / 827م - 907م)

الوالي	حكمه
أسد بن الفرات	827-829م / 212-213هـ
محمد بن أبي الجواري	828-829م / 213-214هـ
زهير بن غوث	829-831م / 214-216هـ
عثمان بن قرهب	831م / 216هـ
أبو فهر محمد بن عبد الله التميمي	831-837م / 216-222هـ
أبو الأغلب ابراهيم بن عبد الله	837-851م / 222-236هـ
العباس بن الفضل	852-861م / 237-247هـ
أحمد بن يعقوب	861-862م / 247هـ
عبد الله بن العباس	862م / 247-248هـ
خفاجة بن سفيان	862-869م / 248-255هـ
محمد بن خفاجة	869-871م / 255-257هـ
رباح بن يعقوب	871م / 257-258هـ
الحسن بن رباح	لم يلبث أن عزل من قبل الأمير في القيروان

فهرزيت عبد الحميد نوع، البحرية الإسلامية في عهد الأغالبة ص 317 د 19

عبد الله بن محمد بن عبد الله الحبيبي	م877-872/هـ264-259
جعفر بن محمد	م878-877/هـ265-264
الحسن بن رباح	م880-878/هـ267-265
الحسن بن العباس	م881-880/هـ268-267
محمد بن الفضل	م883-881/هـ270-268
الحسن بن أحمد	م884-883/هـ271-270
سوادة بن محمد بن خنافة	م886-884/هـ273-271
حبشي: أحمد بن عمر بن عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب	م900-886/هـ287-274
سوادة بن محمد بن خنافة	م891-889/هـ278-276
محمد بن الفضل	م900-891/هـ287-278
أبو العباس بن ابراهيم بن أحمد	م901-900/هـ288-287
ابراهيم بن أحمد	م902-901/هـ289
زيادة الله بن أبي العباس	م903-902/هـ290-289
محمد بن السرقوسي	م907-906/هـ295-294
أحمد بن أبي الحسن بن رباح	م908-907/هـ296-295

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع ابن الأزرق

أولا: قائمة المصادر:

1) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ/1260م): الحلة السيراء، ط2،تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م، جزءان.

2) ابن الأثير، أبو الحسن علي أبي الكرم الخزري (ت 630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، راجعه و صححه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1987م، 11 جزء.

3) الإدريسي، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الشريف (ت 560هـ/1165م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مجلدان.

4) الأنصاري، أبو عبد الله محمد: فهرست الرصاع، تحقيق: محمد العنابي، منشورات المكتبة العتيقة، تونس، 1976م.

5) الإسفراييني أبو المظفر (ت 471هـ/1079م): التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، الكويت، 1983م.

6) البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1097م): المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، جزء من المسالك و الممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت.

7) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت 597هـ-1202م): المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، دراسة و تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، راجعه و صححه: نعيم زرزور، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1992م.

8) الحفيد، ابن عبد ربه (ق 6هـ): الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة و المدينة و مصر و بلاد المغرب)، نشر و تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دت.

9) الحميري، محمد عبد المنعم (ت 727هـ/1327م): الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

10) ابن حوقل، أبو القاسم محمد ابن علي الموصلي البغدادي النصيبي (ت 380هـ/990م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1982م.

11)- المسالك و الممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1873م.

12) ابن الخطيب، أبو عبد الله لسان الدين (ت 776هـ/1374م): تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (ضمن كتاب أعمال الأعلام القسم الثالث)، تحقيق: أحمد مختار العبادي و إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، 3 أقسام.

13)- رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية، تونس، 1801م.

14) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان ابن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1406م): العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، 2000م، 8 أجزاء.

15)- المقدمة، تحقيق: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، 2001.

16) ابـن خليكـان، أبـو العبـاس شـمس الـدين أحمـد ابـن محمـد ابـن أبـي بكـر (ت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 77، 1978، 8 أجزاء.

17) الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري (ت 699هـ/1299م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور و محمد ماضور، مكتبة الخانجي: مصر_ المكتبة العتيقة: تونس، دت، 3 أجزاء.

18) الـدرجيني، أبـو العبـاس أحمـد بـن سـعيد (ت 670هـ/1271م): طبقـات المشـايخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، الجزائر، 1974م، جزءان.

19) ابن أبي دينار، محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني (حي 1092هـ/1681م): المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، مطبعة الدولة التونسية، دت.

20) الرقيق، أبو إسحاق إبراهيم ابن القاسم(حي 425هـ/1033م): تاريخ إفريقية و المغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان و عز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م.

21) ابن أبي زرع، أبو الحسن علي ابن عبد الله الفاسي (حي 726هـ/1326م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، مصر للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972م.

22) السراج الوزير، محمد ابن محمد (ت 1149هـ/1732م): الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970م.

23) السلاوي، أبو العباس أحمد ابن خالد الناصري (ت 1315هـ/1897م): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

24) ابن الصغير (حي 290هـ/903م): أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق و تعليق: محمد ناصر و إبراهيم بحاز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م.

25) الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير (ت 310هـ/923م): تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1976م، 11 جزء.

26) العبدري، محمد البلانسي (ت نحو 720هـ/1320م): الرحلة المغربية، تقديم: سعيد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، 2007م.

27) ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (حي 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ط3، تحقيق و مراجعة: ج س كولان و إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م، 5 أجزاء.

28) أبو العرب، محمد بن أحمد التميمي القيرواني (ت 333هـ/945م): طبقات علماء إفريقية، ط2، تحقيق: علي الشابي و نعيم حسن اليافي، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر_ الدار التونسية للكتاب: تونس، 1985.

30) ابن فرحون، محمد المالكي المدني (ت 719هـ/1319م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

31) الفاسي، عبد الكبير بن المجدوب (ت 1295هـ/1878م): تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان و حوادث السنين (موسوعة أعلام المغرب)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، 10 أجزاء.

32) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي المصري (ت 821هـ/1476م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط2، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

33) المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م): المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار (الخطط المقريزية)، تحقيق: محمد زينهم و مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، مصر، 1998م، 3 أجزاء.

34) المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (حي 474هـ/1082م): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، ط2، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، جزءان.

35) ابن مماتي، الأسعد (ت 606هـ/1209م): قوانين الدواوين، تحقيق: غريد سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

36) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي ثم المصري (ت 711هـ/1311م): لسان العرب، ط3، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1999م، 18 جزء.

37) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي (ت 450هـ/1058م): نصيحة الملوك، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983م.

38) النعمان، أبو حنيفة التميمي المغربي القاضي (ت 363هـ/975م): إفتتاح الدعوة، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 2005م.

39) النويري، أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ/1332م): نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، 33 جزء.

40) ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، تحقيق: محمد زينهم و محمد عزب، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م.

41) الـوزان، أبـو علـي الحسـن ابـن محمـد الفاسـي (حـي 957هـ/1550م): وصـف إفريقيـا، ط2، ترجمـة: محمـد حجـي و محمـد الأخضـر، دار الغـرب الإسـلامي، بيـروت، 1993م، جزءان.

42) ياقوت الحموي، أبو عبد الله ابن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1997م.

43) اليعقوبي، أبـي يعقوب ابـن واضـح الكاتـب (ت 284هـ/897م): البلـدان، مطبعـة بريل، ليدن، 1820م.

ثانيا . قائمة المراجع :

أ ــ الكتب باللغة العربية :

1) إبـراهيم حسـن، حسـن : تـاريخ الإسـلام السياسـة والعينـي والثقـافي والاجتمـاعي ، العصـــر العباســـي الأول ؛فـــي الشـــرق ومصـــر والمغـــرب و الأنـــدلس (132هـ 232هـ/749م-847م) ط 14، دار الجيل، بيروت، 1996م، 4أجزاء.

2) أرسلان ، شكيب :تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا والجزائر البحر المتوسط ،دار الكتب العلمية ،بيرون ،د ت.

3) إسـماعيل ، محمـود: الأغالبـة سياسـتهم الخارجيـة (018هـ /296هـ) ،ط3 عـين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،القاهرة ،2000م

4) أيـوب، إبـراهيم : التـاريخ العباسـي السياسـي والحضـاري ،الشـركة العالميـة للكتـاب ،لبنان ،1989م

5) بيطار، أمينة : تاريخ العصر العباسي ،ط4 منشورات جامعة دمشق ،1997م

6) بركات ،وفيق : فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي ،معهد التراث العلمي العربي ،مصر ،1995م

7) توفيق المدني ،أحمد :المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا ،مكتبة الاستقامة ،تونس ،د ت.

8) الثعالبي ،عبد العزيز : تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ،2ط ، جمع وتحقيق :أحمد بن ميلاد و محمد إدريس ، مراجعة حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1990م

9) الجيلالي ، عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ،ط2 ، ج1 ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ،1965م

10) الحموي ، محمد ياسين :تاريخ الأسطول العربي ،منشورات فؤاد هاشم الكتبي ، دمشق ،1945م

11) الدوري ،عبد العزيز : العصور العباسي الأول (دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي) ،ط3 ،دار الطليعة ،بيروت ،1997م

12) الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط15، ج1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د ت.

13) سالم السيد ،عبد العزيز ومختار العبادي ،أحمد :تاريخ البحرية الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس ،دار النهضة العربية ، بيروت ،1969م.

14) شيت خطاب ،محمود : قادة الفتح الإسلامي ؛ قادة المغرب العربي ،ط7 ،1984م ، جزءان .

15) عبد الحميد ، سعد زغلول ؛ تاريخ المغرب العربي (تاريخ دولة الأغالبة و الرستميين وبني مدرار و الأدارسة من قيم الفاطميين) ، منشأة المعارف الإسكندرية ،1993م

16) عبد الرؤوف الفقي ،عصام الدين : تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ،القاهرة .1990م

17) عبد الكريم يوسف جودت ؛ الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3- 4 هـ /9-10م) ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1992م

18) عطوان حسين ؛ الدعوة العباسية تاريخ وتطور ط2 ، دار الجيل،بيروت ،1995م

19) عيسى الحريري ، محمد ؛ الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي : حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس (160هـ_ 296هـ) ، ط3 ، دار القلم ، الكويت ، 1987 م

20) فيلالي ، عبد العزيز ؛ العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب ، ط2 ، دار الفجر ، القاهرة ، 1999م

21) بن محمد الزهراني ، علي ؛ الحياة العلمية في صقلية الإسلامية / 212 م _ 484 هـ / 826م _ 1091 م) مركز بحوث العلوم الاجتماعية ، مكة المكرمة 1996م

22) محمد زيتون ، محمد : المسلمون في المغرب و الأندلس ،القاهرة . 1990م

23) – القيـروان ودورهـا فـي الحضـارة الإسـلامية ، دار المنـار ، ط 1 _ القـاهرة . 1990م

24) ابن محمد الميلي، مبارك ؛ تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، تصحيح : محمد الميلي .دار العرب الإسلامية ،بيروت ، د ت ، 3أجزاء.

25) مختار العبادي ، محمد ؛ صور من حياة الحرب و الجهاد في الأندلس _ منشأة المعارف الإسكندرية ، 2000م

26) – في تاريخ المغرب و الأندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ت.

27) – في تاريخ المغرب العباسي و الفاطمي . دار النهضة العربية ، بيروت ،د ت.

28) مـؤنس ، حسـين ؛ معـالم تـاريخ المغـرب و الأنـدلس ، دار الرشـاد ، مصـر ، 2004م

29) النخيلـي ، درويـش ؛ السـفن الإسـلامية علـي حـروق المعجـم ، مطـابع الأهـرام التجارية . الإسكندرية ، 1947م

ب . الكتب المعربة:

1) أحمد ، عزيز : تاريخ صقلية الإسلامية . ترجمة : أمين توفيق الطبي ،دار العربية للكتاب ، طرابلس الغرب ، 1980م

2) الشريف ، محمد الهادي ؛ تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلي الاستقلال ، ط3، تعريب : محمد الشاوش و محمد عجينة ، دار سراس للنشر، تونس ، 1993م

3) الطالبي محمد ؛ الدولة الأغلبية التاريخ السياسي (184هـ_ 296م / 800م _ 909 م) ط2 _ تعريب ؛ المنجي الصيادي ، مراجعة وتدقيق : حمدي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . 1995م

4) مارسيه ، جورج ؛ بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق في العصور الوسطي ، ترجمة : محمود عبد الصمد هيكل ، مراجعة : مصطفي أبوصيف أحمد ، توزيع منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1999م.

ج . المجلات:

1) البحراني ، عماد ، "دولة الأدارسة في المغرب الأقصى "، مجلة المؤرخ ، الدار البيضاء ، العدد /02 ، مارس 2009م

2) جلول ، ناجي : الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط مجلة السلسلة التاريخية ،المطبعة الرسمية الجمهورية تونس ، العدد /09،1999م

3) الجنحاني ، الحبيب ؛ المجتمع العربي الإسلامي في "الحياة الاقتصادية و الاجتماعية" ،مجلة عالم المعرفة ،الكويت ، عدد/319 ، سبتمبر 2005م

4) ابن علي الزيدان ،عبد الله : " سياسة الدولة العباسية اتجاه إفريقية و المغرب" ، مجلة الملك سعود ، الرياض ، العدد 18 ، 2005م.

5) الكعاك ،عثمان :" المجتمع التونسي على عهد الأغالبة "، ط1 تحقيق : أبوزيان السعدي . جريدة الحرية ، تونس ، العدد /12 ، مارس 2009م

6) مزاري ، توفيق ؛ "حركة الرباط الساحلي و النشاط البحري في عهد الأغالبة" ،مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ، العدد / 14،2012 م .

د. الموسوعات، المعاجم و الأطالس

1) شامي، يحي، موسوعة المدن العربية الإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، 1993م.

2) الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج2، دار الهدى، بيروت، 1981م.

3) محمود الزناتي، أنور، موسوعة تاريخ العالم؛ تاريخ العرب و المسلمين منذ ظهور الإسلام و حتى العصر المعاصر، ج2، كتب عربية، د.م، د ت.

4) عبد الكريم الخطيب، مصطفى، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

5) أبو خليل، شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 2001م.

6) مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

هـ. الرسائل الجامعية:

1) صالح الهناندة عدلي، محمد علي، "أوضاع الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس و السادس الهجريين"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 1998م.

2) محمد عبد الحميد نوح، فوزية، "البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الدولة الأغلبية (184-296هـ/800-908م)"، رسالة ماجستير، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1983م.

3) مجاني، بوبة، "أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب، القرون الثلاثة الأولى للهجرة"، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة القاهرة، مصر، 1982م.

فهرس الأماكن

– أ –

إفريقية : ص : 9– 10 –11 –12–15–30–38–40–45.

الأربس : ص: 22–47–73–82–83.

الأندلس : ص :15–38.

إيطاليا : ص : 64.

– ب –

برقة : ص: 14–32. / بلزمة : ص: 75 – 76 –47.

بغداد : ص: 08.

بيزنطة :ص: 15 –33 –35.

بيلرم : ص : 53.

– ت –

تونس : ص: 12 –13–24 –30 –39 – 44– 47 .

رقادة : ص : 70 –71 –76 –77 –83 .

الزاب : ص : 11 – 121 –13 –80 .

زناتة : ص: 45 .

– س –

سبتة : ص 22– 33.

سجلماسة : ص : 08 – 53 .

سرقوسة : ص: 36 –37 –52 –61 –62.

سردانية : ص: 59.

سطيف :ص: 14– 80 .

سوسة : ص : 24 – 30 –31 – 60.

– ص –

صقلية : ص : 11 –19 –25 – 27– 31 –36 –60 –64 .

صطفورة : ص: 31 – 33 –47 –73 .

– ط –

طبنة : ص: 12 –82 .

طرابلس : ص: 14 – 44 –50 – 55 .

طنجة : ص : 14 – 54 .

– ق –

قرطاجة : ص: 38.

قمريانة : ص: 27.

قوصرة : ص : 23 – 72 .

القيروان : ص : 09 – 10 –11 –42 – 48 .

– ك –

كتامة : ص : 13 – 22 – 25 –28 –80 82 .

– ل –

لبدة : ص: 51 – 63 .

لمطة : ص : 32.

– م–

مالطة : ص : 24 – 67 .

مازر : ص : 61 – 62 .

المغرب : ص : 11 – 30 .مصر : ص : 12 – 43 – 48 – 49 – 51 – 56 .

المنستير : ص: 30 .

– ن –

نابولي : ص : 65.

نفزاوة : ص : 21 – 26 47 .

فهرس الأعلام

– أ –

إبراهيم بن أحمد بن الأغلب : ص : 12 – 13 – 18 – 21 – 32 – 34 – 44 – 55 .

إبراهيم بن الأغلب الثاني : ص : 72 – 75 – 76 – 80 .

إبراهيم ابن حبشي :ص : 21 – 25 – 83 .

أسد بن فرات : ص : 9 – 52 – 60 .

– ت –

تمام بن تميم : ص : 11.

– ج –

أبو جعفر المنصور : ص : 9 –11 –48 .

ابن الجارود : ص : 10 .

– ح –

حسان بن النعمان الغساني: ص : 24 .

– خ –

خفاجة بن سفيان : ص : 36 – 63 .

– ز –

زيادة الله الثالث : ص : 70 – 73 – 78 .

– ش –

ابن الأشعث إبراهيم : ص : 19 – 25 .

شارل الأصلع : ص : 67 .

–ط–

ابن الطنبذي : ص : 21 .

– ع –

أبي عبيد الله الشيعي : ص : 12 – 72 – 82 .

أبي عقال : ص : 20 – 75 .

أبي العباس عبد الله بن إبراهيم : ص : 78 – 81 .

– غ –

أبي الغرانيق : ص : 32 – 70 .

– م –

محمد ابن أبي الجواري : ص : 61 .

محمد بن مقاتل العكي :ص: 11 –42 .

المهلب بن أبي صفرة :ص: 10.

– هـ –

هرثمة بن الأعين : ص: 10 – 30.

هارون الرشيد :ص : 10 –30 – 48 –64.

فهرس الموضوعات

الاستهلال

الشكر والعرفان

المقدمة ص أ- و.

المدخل التمهيدي :الإمارة الأغلبية تحت الولاء العباسي (184- 296هـ/800-909م) ص 8-16.

أولاً : ظروف تولي بني الأغلب الحكم ص 8-11.

1) عوامل تولية بني العباس للأغالبة ص 8.

2) الفتن والثورات بالغرب الإسلامي قبل قيام الدولة الأغلبية ص 9.

ثانياً : الجذور التاريخية للدولة الأغلبية ص10-16.

1) تاريخ الأسرة الأغلبية ص10.

2) الإطار الجغرافي للدولة الأغلبية ص 12.

3) التركيبة السكانية للأغالبة ص13.

الفصل الأول : مظاهر السياسة العسكرية للدولة الأغلبية ص 18-40.

أولاً الجيش الأغلبي و أسلحته المتنوعة ص17-27.

1) الجيش ونظمه ص 17.

2) أسلحة الجند ص 21.

ثانيا: لأربطة والأسطول الأغلبي ص 27- 39.

1) الأربطة ص 28.

2) الأغالبة وتشييد الأسطول ص 32.

الفصل الثاني : الدولة الأغلبية قيامها وعلاقاتها السياسية الخارجية ص42-68.

أولاً : بني الأغلب تأسيس الدولة ومواجهة الثورات الداخلية ص 42-47 .

1) قيام الدولة الأغلبية ص42.

2) الأمراء الأغالبة ومواجهة الثورات ص 44.

ثانيا : العلاقات السياسية الأغلبية مع العالم الإسلامي ص 48-58.

1) علاقاتها بدول المشرق الإسلامي ص 48.

2) علاقتها بدول المغرب الإسلامي ص 52.

ثالثاً : العلاقات الأغلبية بالعالم النصراني ص 58-67.

1) الأغالبة وعلاقاتهم بالدولة البيزنطية ص58.

2) العلاقات مع الإفرنج ص64.

الفصل الثالث : تفكك الجند الأغلبي وسقوط الإمارة ص68-85.

أولاً : التفكك الغير مباشر للجند ص68-73.

1) الأسباب الاقتصادية ص 68.

ثانياً : التفكك المباشر للجند ص72- 77.

1) الأسباب السياسية ص72.

ثالثاً : حيثيات سقوط الإمارة ص 77- 85

الخاتمة ص 86.

الملاحق ص89.

قائمة المصادر والمراجع ص94.

فهرس الأماكن ص105.

فهرس الأعلام ص108.

فهرس الموضوعات ص109.